

روائع المسرح العالمى

النساجون

ترجمة وتقديم
سعد توفيق

جرهارت هوبتمان



النســاجون

مسرحية فى خمسة فصول

تأليف
جرهارت هوبتمان

ترجمة وتقديم
سَعــد توفــيق



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

الاخراج الفنى : ماجدة البنا

تصميم الغلاف : أسامة سعيد

مقدمة الترجمة

ثمة علاقة بين القائد الزعيم والفنان : فالفنان قائد الناس ولكن من خلال أعماله : ولكن الزعيم إذ يسعى ملتمسا عواطف أتباعه وتأثراتهم الوجدانية حتى يحولها وسائل صالحة لأغراضه العملية ، نجد الفنان يطلب بسمات جمهوره ودموعه قانعا بها غير هادف من ورائها تحقيق غرض من الأغراض .وأغلب الظن أن هذا مادفع أوسكار وايلد إلى أن يقول قولته المشهورة فى تقدمته لروايته الذائعة الصيت : « لافائدة فى الفن » : وإذ يعظم شخص الزعيم نتيجة لذلك تنكمش .شخصية الفنان وتتضاءل وتختفى خلف نتاجه الفنى ولاتثير حياته الخاصة والعامة من الاهتمام قدر ما يثير عمله الفنى على الدوام : وعلى هذا النحو .اختفت شخصية أعاظم .المبدعين الخالدين من أمثال اسكيلوس ، ودانتى وشكسبير وجوته :

وبين القائد الزعيم والفنان الأصيل يقف الفنان الدخيل موقف الوسط : ليس له من الأول اقدامه وجرأته ولا من الثاني إبداعه وأصالته . انه ذلك الفنان الذى ينشىء فنا بقصد الدعاية لغرض من الأغراض : وهذا النوع من الفن يعتبر أغثها وأدعاها إلى النفور وأسرعها إلى الفناء والدثور : ذلك لأن الفنان من هذا النوع غالبا ما ينشىء فنه وهو مضطر مجبور فيعطينا من شخصيته القشور دون الجوهر ونلمس منه العرض والمظهر دون الجذور العميقة لشخصيته .

ولكن يحدث أحيانا أن يبدأ الفنان عمله وكل هدفه وأمله التعبير عن غرض عملى واضح محدد المعالم يستهدف الدعاية له والإثارة إليه وحمل الناس عليه ، فإذا بعبقريته تنفلت من هذا القيد وتنطلق من هذا الغل ناشرة أجنحتها إلى آفاق أخصب وأرحب : وهذا ما حدث لسرفانتس إذ أراد بادئ ذي بدء برائعته « دون كيشوت » أن يسخر من الفروسية والفرسان ولكن عبقريته تحررت من هذا العقال ونشرت أجنحتها إلى أبعاد وآماد لم تخطر له ببال . فإذا الناس على مدى الزمان ينسون هذا الغرض الذى هدف إليه الفنان ويقرأون رائعته هذه ويبتسمون ويبكون لما يعبق بها من جمال وجلال. ومن هذا النوع « لمن تدق الأجراس » لهمنجواى، التى تدور

وقائعها أثناء الحرب الأهلية الأسبانية ، و « الوضعية الإنسانية » لاندريه بالمرو التى تصور أحداث الثورة الصينية . ومثلها أعمال رمارك عن الحرب وبشائعها والنازية وفظائعها: وأعمال صنوه الايطالى ايجنازيو سيلونى الذى يقف بأعماله من الفاشية موقف المكافح المنافح إلى يومنا هذا: فقد زالت هذه الحروب وولت الكروب ولكن أعمالهم باقية رغم انقضاء مناسباتها :

ولعل أقدم وثيقة فنية تدرج فى نطاق هذا النوع من الأعمال ، قصة فرعونية عنوانها « الفلاح المصرى يشكو طبقة الموظفين » : وهى تحكى أن جماعة من الموظفين نزلوا بقرية من قرى مصر فأمعنوا فى أهلها كيدا ، وبدلوا يسرهم عسرا وأثقلوا كواهلهم بما سولت لهم نفوسهم من أثقال : إزاء هذه الحال التى لاتطاق جمعت القرية أمرها ، واستقر رأى أهلها على الوقوف من هؤلاء الموظفين موقف الحزم : وكادوا يواجهون التحدى بالتحدى ويجاوزون الأمر إلى حد العصيان والتعدى ، لولا أن قيض الله لهم من بينهم فلاحا فتح الله عليه برأى سديد كان فيه النجاة من الفتنة والنفاذ من المحنة . فقد أقنعهم ذلك الفلاح الفصيح بأن المشاكل تحل بالحسنى والجدال وليس بالعصيان والقتال : وعرض عليهم أن يوفدوه إلى فرعون حاملا شكاياتهم وتظلماتهم من هؤلاء

الأرازل الدون . فاقتنعوا بوجاهة رأيه وحسن تبصره ، وأجابوه إلى طلبه وحملوه فوق شكواهم هداياهم إلى فرعون مصر . وقد ذهب الفصيح إلى حيث يقيم فرعون فأكرم الأخير وفادته وأحسن زيارته وأصاخ لشكواه واستجاب لدعواه وأعجب بلباقته وبلاغته وكف عن أهل القرية بلواه . والقصة كما نرى حافلة بالامكانيات المسرحية العديدة نابضة بالحياة عامرة بالأحداث فإذا ما استغلت للمسرح فى نهضته الحالية أتت نجاحها وافرا .

ولا يسعنا ونحن بصدد قصة (الفلاح الفصيح) أن نذكر عملا من الأعمال المسرحية الهامة يجمع بينها وبين قصتنا الفرعونية سمات مشتركة وافرة ألا وهى : مسرحية « فيلهلم تل » للكاتب المسرحى الفيلسوف فريدرش شيللر . فقد أوفد امبراطور ألمانيا تابعه ونائبه « جسلر » ليتولى زمام الأمور فى قرية أو عدة قرى من الريف الألمانى . ولكن الموظف الكبير خان الأمانة وأمعن وأعوانه فى القرى فساداً واستبدادا ، حتى نغص على الأهالى عيشهم وأبدل حلوهم علقما . فضج الفلاحون البسطاء الودعاء من عناء ما يلقون وكما حدث فى قصتنا الفرعونية أخذوا يعقدون الاجتماعات ويتبادلون المشاورات والآراء لمواجهـــة المناورات التى يلجأ إليها (جسلر) – هذا وزبانيته بعد أن

علم برفعهم راية العصيان عليه. ولكن المؤلف الألمانى العظيم لم يشأ أن يحل الاشكال حلا سلميا كما فعل قرينه المصرى : فقبض لهم من بينهم فتى مقداما لايهاب هو « فيلهلم تل » اقتحم على جسلر حصنه وما زال به يصاوله ويجاوله إلى أن جرعه الموت الزؤام جزاء وفاقا على جوره وبطشه . ويهتال الامبراطور من هول الفاجعة التى حلت بتابعه ويثور ثائره ويحضر إلى القرية الحرون العصية على رأس جيشه قاصدا سومها الخسف والعسف ولكنه إذ يستمع إليهم ويرى حالهم يرق قلبه لهم ويستكين ويلين ويعفو عن تل مع الباقين.

يبدو أن روح « سبارتاكوس » تتردد نابضة بالحياة عبر القرون والأجيال. ولكنها تأخذ أشكالا متغايرة بحسب الطبقة النامية الهادفة إلى التحرر فى مرحلة تاريخية معينة ففى العصر العبودى كان « سبارتاكوس » يبدو قائداً للعبيد رافعا لواءهم ، ثم نراه فى العصر الاقطاعى يعود إلى الظهور تحت اسم جديد، ان روح فيلهلم تل مثلا ليست إلا روح سبارتاكوس وقد بعثت مرة أخرى وإن كان يحارب هذه المرة من أجل فئة غير التى حارب من أجلها سلفه .

ثم جاء العصر الصناعى وتلته الثورة الفرنسية وكان ما استتبعه ظهور الآلة من تغيرات فى بنية المجتمعات .

فظهرت بجانب الطبقات الفلاحية طبقة العمال وانتقلت الانسانية فى أغلبها إلى مرحلة الرأسمالية . وأدى الصراع بين الطبقتين الوليدتين : الرأسمالية والعمالية إلى ظهور مذاهب وعقائد وآراء وآداب ومسارح .. الخ ، تتبنى الدفاع عن الطبقة المهضومة الحقوق فى هذا الصراع .

وعادت روح سبارتاكوس لتظهر مرة أخرى ولكن أبطاله الآن من العمال الكادحين وليس من الأجراء الفلاحين. ولعل خير من عبر عن هذه الروح فى هذه الطبقة الجديدة هو مكسيم جوركى فى روسيا وشتاينبك وكالدويل فى أمريكا وسيلونى فى ايطاليا (كما يبدو فى عمله نونتمارا خاصة) . وغيرهم كثيرون منتشرون فى بقاع المعمور . ولا يفوتنا أن نذكر أن بهذا النوع من الفن الكثير من الزبد الذى ذهب جفاء ، وهو ما استهدف الدعاية لفريق دون آخر أو تحمل بغرض من الأغراض . وقد قال جوركى فى خطاب كتبه فى أخريات عمره أنه يود لو تقلصت أعماله إلى ربعها . وأن بمسرحيتنا « النساجون » التى نعرض لها الآن الشىء الكثير من روح سبارتاكوس كما أن بها نفحات من الفن هى التى عفتها من الفناء. ولكنا نرى أن نعرض لمؤلفها بكلمة أو كلمات قبل أن نأتى إلى العمل ذاته . فالعمل الطيب الذى ينفع الناس

كثيراً ما يثير فينا إهتماما بشخصية مبدعه. ويبدو أن هذا محك الاختبار فى التمييز بين العمل الخالد والعمل الفانى. فأى عمل لا يدفعنا إلى أن نكون صورة متخيلة عن مبدعه لا يحوى غير قشرة ظاهرة من الفن .

* * *

ولد جرهارت هوبتمان فى الشمال من بلاد الشمال ، فى ابرمبالتزبرن من سيليزيا عام ١٨٦٢ ، فى عائلة رقيقة الحال ، فقد كان أبوه يدير حانا صغيرا ينزل به جمالة المسافرين على ارهاق واملاق ، كما كان جده نساجا معدما . وتلقى الصبى دراسته المبكرة فى مسقط رأسه ، ولكن الصبى لم يكد يناهز الخامسة عشرة حتى كان دخل الأسرة قد آل إلى انحدار وانخفاض اضطر معه إلى التخلى عن دراسته ومغادرة والديه والذهاب للعيش فى كنف عم من أعمامه على جانب من يسر العيش والتقوى والورع توفره له مزرعة صغيرة. وقد عمل الصبى لدى عمه فى الزراعة زهاء سنتين غادره بعدها ناقما حانقا عائدا إلى مسقط رأسه ، ليمارس بعدها أعمالا يسد بها رمقه ، ولكن حبه للدراسة وشغفه بالتحصيل دفعاه إلى الالتحاق بالكلية الملكية للفنون ، ولكنه غادرها ليدرس الموسيقى والتاريخ بجامعة لينا دون أن ينى أثناء ذلك عن السعى بين الناس بغية

تحصيل قوته . وهناك استمع إلى محاضرات الفيلسوف هاكل الذى كان يبشر بمذهب فلسفى يدعوه (القدرية الجديدة) مؤداه أن الانسان ليس إلا ما تأثر به من بيئته وما ورثه عن أسلافه . ولا جدال فى أن يقع هذا المذهب موقع الرضى والقبول من صبى ذاق الحرمان وعرف الهوان ولعبت به الحياة لعب النكباء بالعود وهو لم يزل يافع السن غض الإهاب. وأخذت ميول الفتى تتضح فإذا به يهوى أن يكون نحاتا يبث الحياة فى الجماد فرحل قاصدا إلى روما ليملى نظرة بروائع فن النحت الايطالى لميكا يلانجو وليوناردى ڤنش وغيرهما من عباقرة الطليان ، على نحو ما فعل من قبل سلفه العظيم جوته حين غادر صديقه أمير ڤيمار هاربا تحت جنح الليل بعد أن لم يستطع أن يغالب فى نفسه نداء الفن والحنين إلى روما عروس الحواضر بما ازدانت به على مدى القرون الغوابر . واستقر هوبتمان بروما فترة من الوقت وأنشأ لنفسه هناك محترفا كان مقصد الكثيرين من رواد الفن وطلاب العلم . ولكن الحال لم يستقر به فى روما فغادرها عائدا إلى ألمانيا . وهناك فى بلاد الشمال ذات الغيوم الحالمة وأشجار البلوط المتطاولة بأعناقها حتى السماء والمشاهد الطبيعية الخلابة عاوده الحنين إلى الشعر. وظل فترة من الوقت متأرجحا بين النحت والشعر ، إلى أن حط رحاله عند أعتاب آلهة الدراما . وفتح الله عليه . فتزوج من الآنسة

تيمان فى ١٨٨٥ وأقام لنفسه مسكناصغيرا بضاحيةمن ضواحى برلين تدعى فالدنباخ . وأصبح رائداًلحركة أدبية من شباب الكتاب تعرف باسم الطليعة ، كان من بينهم أرنولد هولتز الذى ألف بالاشتراك مع يوحنا شلاف مسرحية تدعى (عائلة سلكه) وهى فيما يقول النقاد تعتبر خاتمة الحركة الطبيعية الحديثة فى ألمانيا . ولكن كان له الفضل فيما يقال فى أنها ألهمت هوبتمان أولى دراماتهالناجحة ألا وهى : (قبيل مشرق الشمس) التى مثلها المسرح الحر بنجاح فى برلين عام١٨٨٩ . وسرعان ما اعتبرت مثالا للمذهب الطبيعى فى المسرح . ومنذ ذلك الحين ركزهو بتمان جهوده على الكتابة للمسرح بصورة خاصة فألف مسرحيات عديدة لاقت استحسانا ونجاحا عظيما فى كل مكان .

ولاجدال فى أن الفنانفيما ينشىء من فن إنما يقصد التعبير عن حاجة ذاتية تدفعه إليها حاستهالفنية ثم تأتى بعد ذلك النظريات الفنية وأصحاب المدارس الذين يدعون لأنفسهم حق القبض على الحكمة من زمامها . مثلهم فى ذلك مثل المنحقين فى الجيش بعد أن خيض غمار المعركة وقيض الله للجيش الانتصار .

فإلى الفنانين يرجع الفضل فى العثور على كل نوع من الجمال جديد وتزويد العالم بقيم روحية لم تكن معروفة من قبل . هم الرواد المستكشفون الذين يمخرون بسفنهم العباب ، ويضربون

فى المجهول ويستسهلون الصعاب بغية العثور على طرفة من طرف الجمال النادر . والفنان الذى يترك للنظرية أن تتحكم فى موقفه من عمله الفنى فنان فاشل فى أغلب الأحيان ، مثله كما يقول أندريه جيد ، مثل الملاح العاجز الذى يسير بجوار الشواطىء على جبن واستحياء : وإذا كان بعض الفنانين مثل ادجار ألان بو ، قد أنشأوا نظريات وسنوا السنن وقعدوا القواعد فانهم قصدوا من وراء ذلك خلق نظرية تتوافق مع ابداعهم وليس قيدا يقيد فنهم .

ومن هنا جاءت حيرة النقاد مع كاتبنا هوبتمان . فهم لايكادون يدرجونه ضمن الطبيعيين حتى يطلع عليهم بعمل يجعلهم يعدونه فى عداد الرومانسيين ، فإذا اطمأنوا إليه وصنفوه حسبما ظنوه خرج إليهم بمسرحية تدفعهم إلى تغيير رأيهم فيه وحشره مع الرمزيين . وأخيرا أستقر رأيهم أجمعين على أن صاحبنا فريد نوعه ، وان قلقه الفنى كان يدفعه إلى تجريب هذا الشكل أو ذاك ، ولكنه كان فى مضمار (المدرسة الطبيعية) الفائز السباق وحجتهم فى هذا وسندهم مسرحيتنا التى بين أيدينا الآن : (النساجون)

مهما يكن ، فإنا سنرى هويتمان هنا محاميا عظيما ناطقا فى برلمان الانسانية بلسان المظلومين الأبرياء ، الشرفاء .

وفى هذا ، كما نرى ، تنحصر غاية الأدب ورسالة الأديب .

سعد توفيق

القاهرة ١٩٦٨

النســاجون

دراما فى خمسة فصول

النســـاجون

برکر

موريتس جيجلر

باوميرت العجوز

برتـــا	}	بوميرت
ايمـــا		

فريتز ، ابن ايما (أربع سنوات .)

أوجست باوميرت

أنـ.ورج العجوز

السيدة هاينريش

هيلسا العجوز

الأم هيلسا

جوتليب هيلسا

ميلشن ، ابنتها (ست سنوات :)

رايمان ، نساج

هايبر ، نساج

زوجة نساج

عدد من النساجين ، كبار وصغار ، من الجنسين

يدور الحدث فى الأربعينيات ، فى كاشباخ ، وبيترسفالداو ، ولانجنبيلوا ، فى اويلنجبرجه :

الشخصيات

درايسيجر

السيدة درايسيجر

بفايفـــر	، مدير	موظفون لـــدى درايسيجر
نيومان	، صراف	
مساعـــد	،	
جـــــون	، حوزى	

وصيفة ،

فاينهولد : مدرس أولاد درايسيجر

باستور كيتلهاوس :

السيدة كيتلهاوس ،

هايده ، رئيس الشرطة

كوتشه ، شرطى

فلتزل ، مواطن

السيدة فلتزل

آنا فلتزل

فيجنا

تاجر جوال

فلاح

حارس

شميدت ، جراح

هورتيج ، تاجر خرق

ويتيج ، حداد

الفصل الأول

حجرة شديدة النظافة بالطابق الأسفل من منزل درايسيجر في بيتر سفالداو ، حيث يسلم النساجون نسيجهم الذي انتهوا من صنعه وحيث يخزن القماش . إلى اليسار نوافذ بلا ستائر ، وبالحائط الخلفي باب زجاجي وإلى اليمين باب زجاجي آخر . يمر النساجون داخلين خارجين من خلاله رجالا ونساء وأطفالا ، الجدران الثلاثة بأكملها مصفه بأرفف لخزن القماش وبجوار الحائط الأيمن يوجد مقعد طويل (دكة) ، نشر عليه عدد من النساجين قماشهم : وكل بدوره يحضر قطعته ليفحصها بفايفر مدير مصنع درايسيجر الذي يقف ممسكا بمقياس ومنظار مكبر ، خلف منضدة كبيرة ، وضع عليها النسيج الذي ينبغي فحصه وعندما يرضى بفايفر نفسا ، يضع النساج القماش على ميزان ويختبر المساعد المكلف وزنه : وهذا الصبي المساعد نفسه يقوم بخزن القطع التي حازت القبول على الأرفف ، وعندئذ يصيح

بفايفر معلنا عن الأجر الذى تستحقه كل قطعة لنيومان الصراف الذى يجلس إلى منضدة صغيرة . . . . .

انه يوم حار فى الأواخر من شهر مايو والساعة على وشك أن تدق الثانية عشر . وأغلب العمال المنتظرين عليهم سيماء الذين يقفون أمام المحكمة يعذبهم انتظار القرار الذى يعنى بالنسبة لهم الحياة أو الموت . كما أن عليهم علامات الذل والقلق الذى يميز الذين يتقبلون احساناً ، والذين قاسوا تحقيرا متصلا ، ويعلمون العذاب الذى ينتظرهم ، واكتسبوا نتيجة لذلك عادة وضع الذات موضع الاذلال وبالاضافة إلى هذا كله فثمة تعبير يرتسم على الوجوه دالا على الهم المبرح الذى لايبرح ولا طائل تحته . ويجمع بين الرجال تشابه عام . فلا يزيد ارتفاع هاماتهم على ارتفاع هامات الأقزام ، جهم الوجوه كنظار المدارس عريضو الصدور فى أغلبهم — محنيو الهامات على هزال واحدال فما هم إلا مخلوقات دوقها الأنوال . وقد جمدت ركابهم على التواء لطول ما مارسوا من قعود . ولكن النسوة منهم يبدين للوهلة الأولى من هذه السمات قدراً أقل : ولكن يجمع بينهن أنهن وقد برح بهن الضنى والهموم الثقال قد غدون مستحجمات : بينما الرجال لا زالوا يحتفظون ببعض الوقار المثير للاشفاق وملابس النسوة هلاهيل تغمرها

الخروق بينما ملابس الرجال خروق تستترها الرتوف . وثم بعض فتيات لاتخلو وجوههن من أثر للجمال ، أكسبه بالغ الشحوب لون الشموع . ناحلات الأجساد كالأشباح وعيونهن واسعات مكسورات الاشعاع على أحزان وجراح .

نيومان : (يعد النقود) حسابك واحد وسبعة بنسات ونصف .

زوجة النساج : (فى الثلاثين ، مقهورة على أمرها فى لحظة ما أمرها تتناول النقود بأصابع ترتجف)
شكرا لك ياسيدى

نيومان : (وقد تبين أنها لاتريم عن مكانها) حسناً ، أفى الحساب خطأ هذه المرة أيضا ؟

زوجة النساج : (فى لجاجة واستعطاف) ألا يمكنك ياسيدى أن تتعطف على ببضعة قروش على سبيل « السلفة » فحاجتى إليها تفوق الوصف .

نيومان : وأنا أيضاً محتاج إلى بضعة جنيهات لو كانت المسألة مجرد احتياج !

(وفيما هو منهمك فى تعداد حساب نساج آخر يقول باختصار) السيد داريسيجر وحده هو الذى يقرر مسألة « السلفة »

زوجة النساج : وهل أستطيع أن أكلم السيد درايسيجر اذن يا سيدى ؟

بفايفر : (مدير الآن ، ونساجا كان . فشكله يدل على ذلك دلالة واضحة فيما عدى أنه معلوف جيدا ، وحليق جيدا يصيح فيها بجفاء فيما هو يأخذ تنشيقة من السعوط) لن يجد السيد درايسيجر من وقته متسعا ليفعل شيئا آخر لو اهتم بسفاسف الأمور هذا شغلنا نحن (يقيس ثم يفحص بالمنظار المكبر) ليرحمنا الله !

ياله من تيار بارد (يضع شالا سميكا حول رقبته) اقفل الباب ولاتسمح لكائن بالدخول .

المساعد : (يصيح فى بفايفر) ان الرطوبة تفوح كذلك من هذه الحجارة والأخشاب .

بفايفر : كفى ! - اوزن ! (يضع النساج قماشه على الميزان) لو أحسنت فهم شغلك بعض الشىء ! بالقماش المزيد من التجعيدات مرة أخرى ... إن عينى تلمح ذلك من الوهلة الأولى . أتدعو نفسك نساجا ، وبالقماش هذه الدوائر المتشابكة . انظر ! !

(يدخل بيكر وهو نساج شاب ذو قوة جسدية خارقة على إباء ونخوة فى سلوكه : بفايفر ، ونيومان ، والمساعد يتبادلون نظرات تدل على الفهم المتبادل)

بيكر : ليذهب إلى الشيطان ! هذا عمل منسوج بالعرق ،- ولا تشوبه شائبة .

النساج الأول : (بصوت خفيض) هذه الحرارة الخانقة تعنى أن السماء على وشك أن تمطر

باوميرت العجوز : (يشق طريقه داخلا من خلال الباب الزجاجى الأيمن ، الذى يستبين من خلاله حشد النساجين وقد وقفوا صفوفا متلاصقين ينتظرون أدوارهم ويخطو الرجل العجوز داخل الحجرة قادما ويضع بقجته على المقعد الطويل بجانب بقجة بيكر ، ويجلس على المقعد ثم يأخذ فى مسح العرق عن جبهته)

باوميرت العجوز : من حق المرء أن يستريح بعد العناء .

بيكر : الراحة خير من الفلوس .

باوميرت العجوز : طبعا ، ولكننا نحتاج الفلوس كذلك ، صباح الخير يا بيكر !

بيكر : صباح الخير يا والدى ياوميرت ! الله وحده أعلم بما سيضيع فى هذا الانتظار من وقت

النساج الأول : وماذا يضير النساج إذا انتظر ساعة أو يوما إن اقتضى الأمر ؟ وإلا فلماذا جاء إلى هنا ؟

بفايفر : سكوتا : إننا لانستطيع أن نسمع أنفسنا .

بيكر : (بصوت خفيض) إنه منحرف المزاج اليوم .

بفايفر : (وقد وقف النساج بجواره) كم مرة قلت لك إنه يجب عليك أن تحضر قماشا « منسوجا جيدا » ؟ ما هذه الذبابة ؟ عقد ، وفتل وأنواع أخرى من القاذورات .

رايمان : ذلك بسبب احتياجى إلى بكرة جديدة ياسيدى .

المساعد : (يزن القطعة) وناقصة فى الوزن كذلك .

بفايفر : لم أر أبدا نساجين مثل هؤلاء . خسارة أن نساعدهم فى إيجاد ما يشتغلونه رحم الله أيامنا الماضية ما كانت الدنيا كذلك على أيامى أبدا ! كان المعلم يشنقنى لو اشتغلت على هذا النحو . لم يكن الشغل زمان هكذا أبداً . كان الواحد لازم يعرف صنعته — لكن هذا آخر شىء يفكرون فيه اليوم . ليس لك غير شلن واحد ياراعان .

رايمان : لكن دائما يوجد رطل يخصص (للعادم)

بفايفر : انتهينا . من غيره . ماذا فعلت ؟

هايبر : (يضع ربطة على المنضدة ، ويشغل بفايفر فى فحصها يزداد منه اقترابا ، ويستدر عطفه بنبرة راجية شاكية) لامؤاخذة ياسيد بفايفر ، ولكن أردت أن أسألك معروفا وهو أن تتعطف ولاتخصم هذا الأسبوع (السلفة) القديمة من النقود التى أستحقها .

بفايفر : (يقيس ويفحص النسيج وينبرى صائحا فى تأفف) عال ! وماذا أيضا ؟ يظهر ان الفتل علقت بالبوينات مرة ثانية .

هايبر : (مستطردا) سأحرص على أن أتجنب ذلك فى الأسبوع القادم .

ياسيدى : فقد تحتم على فى هذا الأسبوع الأخير أن أشتغل يومين فى (المزرعة) كما أن زوجتى قد لزمت الفراش لمرضها .

بفايفر : (يقدم النسيج للميزان) قطعة أخرى من الشغل الردئ : (يفحص نسيجا آخر) ياللرداءة أواسع هنا ضيق هناك . والفتل هنا محبوكة جيدا ومفككة هناك لايكاد يوجد ثلاثون فتلة فى البوصة ؟ مارأيت عمرى شيئا كهذا .

(هايبر ، يغالب فى أساه دموعه ويقف متيضعا متضعضعا)

بيكر : (بصوت خافت لباوميرت) لكى ترضى ذلك الوحش يلزمك أن تشترى مزيدا من المادة الخام على حسابك .

(زوجة النساج وقد ظلت واقفة بجوار منضدة الصراف تتطلع حولها من وقت لآخر مستعطفة تستجمع زمام شجاعتها وتتقدم)

زوجة النساج : (للصراف ضارعة) لست أدرى ماسيحدث لى إذا أبى على كرمك أن تمنحنى (السلفة) هذه المرة . آه ياربى ! ياربى !

بفايفر : (يخاطبها من مكانه) لافائدة من حشر اسم الله فى هذه المسألة . إنك لا تفكرين فى اسمه إلا ساعة الضيق . كان الأولى بك أن تنتبهى إلى زوجك ، ولا تتركيه يقضى أغلب وقته فى الحانة . لانستطيع أن نمنحك سلفة ، لأن علينا أن نعمل حساب كل مليم . الشغالون الذين يعرفون شغلهم ويعملونه فى مخافة الله لايحتاجون إلى سلفة . أظنك قد فهمت .

نيومان : لو أعطينا النساج أربعة أضعاف أجره فإنه سيبدد ثمانى أضعاف ويصبح مدينا آخر الأمر .

زوجة النساج : (بصوت خافت كأنها تستعطف الرأى العام الموجود حولها) لايستطيع أحد أن يتهمنى بالكسل

ولكنى لم أعد قادرة على بذل المجهود الذى كنت أبذله ذات يوم . لقد حملت مرتين وسقطت . أما زوجى جون فهو مخلوق مسكين . اشتغل راعيا فى زرلو ولكن هذا العمل لم يفده شيئا ضد الجوع . . وما حيلة الإنسان إذا كان لايستطيع أن يعمل إلا بقدر ما لديه من جهود ؟ ..... إننا نعمل بقدر مافى وسعنا من قوة : ولقد سهرت عليه خلال هذه الأسابيع الأخيرة حتى ساعة متأخرة من الليل : ولن نتوان عن العمل مادامت فينا قوة تنبض : ولكن يجب أن تشفق علينا ياسيد بفايفر (برجاء واستعطاف) فهل تتعطف وتمنحنى سلفة على حساب العمل القادم ياسيدى ؟

بفايفر : (لايعيرها التفاتا) شلن ، وبنسان

زوجة النساج : بضعة بنسات فقط ، لأشترى بها العيش لأولادى ، لا أحد يقبل أن يشككنا فعلينا ما يثقل كواهلنا من نثائر الديون .

نيومان : (جانبا للمساعد فى صوت سافر منشداً) فى كل عام تضع زوجة نساج الصوف طفلا : هاى هو ، هاى هو »

المساعد : (يستأنف منشدا نصف انشاد) ثم يصيب الطفل المرض فى الأسابيع الأولى من عمره هاى هو ، هاى هو

رايمان : (لا يلمس النقود التى عدها الصراف) لقد كنا نحصل دائما على شلن وأربعة بنسات عندما نقدم الشغل .

بفايفر : (مناديا على غيره) إذا كانت شروطنا لا تناسبك يارايمان ، فما عليك ألا أن تصرح بذلك . النساجون أكثر من الهم على القلب خصوصا أمثالك . نحن لا ندفع أجرا كاملا إلا إذا كان الوزن كاملا .

رايمان : كيف يمكن أن يكون الوزن ناقصا مادام . . .

بيفايفر : انسجه جيدا تقبض جيدا .

رايمان : وما عيب هذا النسيج ؟ أين هى العقد التى به !؟

بفايفر : (فاحصا) ان أردت أن تعيش جيداً فانسج جيداً .

هايبر : (وقد ظل واقفا بالقرب من بفايفر حتى ينتهز أية فرصة مناسبة . ويبتسم من دعابة بفايفر البائخة ثم يخطو إلى الأمام ويخاطبه مطورا) لقد أردت أن أسألك ـ ياسيدى عما إذا كنت ستلطف ولا تخصم من الأجر الذى أستحقه اليوم ومقداره ستة بنسات . إن زوجتى طريحة الفراش منذ فبراير : وليس فى مقدورها أن

تساعدنى على الاطلاق كما يجب على أن أدفع أجـــر عاملة البوبينة . ها أنت ذا تلمس حالتى .

بفايفر : (يأخذ تنشيقة من السعوط) هايبر أتظن أنه ليس لدى غيرك ؟ يجب على الآخرين أن يأخذوا دورهم .

رايمان : عندما أعطيت لى الخامة حملتها إلى منزلى وعلقتها بالنول ولا يمكننى أن أحضر فتلة أحسن من التى استلمتها .

بفايفر : إن لم يعجبك الشغل لاتأتى هنا ثانية . هناك كثيرون غيرك مستعدون أن يحفوا أقدامهم من أجل الحصول عليه .

رايمان : لايمكننى أن أحضر لأخذ مثل هذا الأجر .

نيوءان : (لايعير رايمان مزيدا من الالتفات) شلن واحد ياهايبر مخصوم منك . ستة بنسات بسبب (السلفة) . اخصم ستة بنسات .

هايبر : (يذهب إلى المنضدة ، ويتطلع إلى النقود ثم يقف وهو يهز رأسه كأنه غير قادر على أن يصدق عينيه ثم يتناولها فى تمهل وأناة) طيب ! إنى ان ! — . (تنهدا) آه ياربى ، آه ياربى .

باوميرت العجوز (ينظر إلى وجه هايبر) أجل ، يافرانز ، معك حق ! كل شىء يدعو إلى التنهيد .

هايبر : (يتحدث بصعوبة الانفعال) عندى أيضا ابنة مريضة في البيت وتحتاج إلى زجاجة من الدواء .

باومبرت : ماذا بها ؟

هايبر : حقا ، لقد كانت دائما مصدراً للمرض . لاأعرف . . ولا داعى لأن أقول لك .. لقد أحضرت متاعبها معها ف ان المتاعب فى دمها ، ثم تظهر هنا وهناك ، « ومن حين لآخر فى هذا المكان » ومن حين لآخر فى هذا المكان أو ذلك .

باوميرت العجوز : لاغرابة فى ذلك . دع الفقر يلم بالناس فتتوالى عليهم المتاعب ويقف المرء إزاءها مكتوف اليدين واحدة تلو الأخرى . . . ولايمكن أن تقف عند حد .

هايبر : ماذا تحمل فى تلك اللفة ياعم باوميرت ؟

باوميرت العجوز : ليس لدينا لقمة فى البيت ولذا فقد قتلت الكلب . ليس عندنا طعام له حتى كاد الحيوان المسكين أن يهلك جوعا لقد كان كلبا صغيرا لطيفا لم أستطع أن أقتله بنفسى . لم يطاوعنى قلبى .

بفايفر : (وقد فحص نسيج بيكر ، ينادى) بيكر ، شان وثلاثة بنسات .

بيكر : هذا من قبيل الصدقة التى تعطى للشحاذ ، وليس أجرا .

بفايفر : كل واحد نساج أخذ حقه يجب أن ينصرف فلا يوجد مكان يسعكم جميعا .

بيكر : (لأولئك الذين يقفون بالقرب منه دون أن يخفض صوته) هذا صدقة تعطى لشحاذ لا أكثر ، إن المرء يعمل من الصباح حتى ساعة متأخرة من الليل ثم يجد بعد أن انحنى على نوله أياما وأياما ولايفارقه إلا بعد أن تنضب من معينه كل القوى ، أن حاصل إنتاجه ليس إلا شلن وثلاث بنسات

بفايفر : الزعيق ممنوع هنا .

بيكر : إذا كنت تظن انى سأمسك لسانى متورعا عن قولة الحق فأنت تخطئ .

بفايفر : (صائحا) سنبحث ذلك فيما بعد !

(يندفع نحو الباب الزجاجى ، وينادى داخل المكتب) سيد درايسيجر ، سيد درايسيجر هل تتكرم بالحضور بعض الوقت ؟ (يدخل درايسيجر وهو رجل يناهز الأربعين ، على بدانة وامتلاء وتكريش) :

درايسيجر : (جهم الجناب ، ينفخ نفسه على استعلاء ويرجع برأسه إلى الوراء ويحدق فى بيكر) وقد ارتعش منخاره
أوه حقا - بيكر (لبفايفر) أهو المقصود ؟
يحنى الموظفون رؤوسهم !

بيكر : (بجرأة) أجل ياسيد درايسيجر ، أجل ! (مشيرا إلى النفس) انه هو بعينه (يسير إلى درايسيجر) ورجل مثلك كذلك :

درايسيجر : (بغضب) كيف تجرؤ يا هذا ؟

بفايفر : لقد أفضنا عليه من كرمنا أكثر من اللازم . ولكنه مع ذلك يلعب بالنار :

بيكر : (يجأر) إخرص أيها الوغد . لاشك أن أملك قد لعبت مع الشيطان طويلا حتى أنجبت عفريتا مثلك .

درايسيجر : (يجأر بانفعال شديد) اخرس فى الحال ياسيد ، وإلا . . . (يرتعش إنفعالا ويخطو بضع خطوات إلى الأمام) .

بيكر : (ثابتا فى مكانه) لست بالأصم . إننى أسمع جيدا .

درايسيجر : (يتمالك نفسه ، ويسأل بلهجة عملية هادفة فى الظاهر) ألم يكن هذا الشخص أحد أفراد العصبة ؟

بفايفر : إنه نساج فاشل ولهذا فلاشك أن له دخل فى أى شغب يحدث فى المنطقة .

درايسيجر : (مرتجفا) طيب إنى أنذرك بشدة . إذا حدث ماحدث فى البارحة – جماعة من الأشقياء – أنصاف السكارى يسيرون تحت نافذتى وينشدون تلك الأنشودة القذرة . . . .

بيكر : تقصد أنشودة العدالة الدموية ؟

درايسيجر : أنت تعرف ما أقصد بما فيه الكفاية انى أنذرك إنه إذا حدث ذلك مرة أخرى فإنى سأقبض على كل منشد فخذ حذرك جيدا ، فلست بالمازح الهازل . كما أننى إذا تمكنت من معرفة مؤلف تلك الأغنية القذرة . . .

بيكر : إنها أنشودة جميلة ولن تكون غير ذلك . . .

درايسيجر : كلمة أخرى واستدعى الشرطة فى الحال ، دون جدال يجب أن أحزم الأمر معكم أيها الشبان . . قد يلوث أنواعا عديدة من الرجال وقهرتهم .

بيكر : لاأشك فى هذا . فرأسمالى حقيقى لاضمير له يستطيع أن يفتك بمائتين أو ثلاثمائة نساج بسهولة . يستطيع أن يبتلعهم حتى آخر عظمة فيهم . فله أربع أمعدة

كل معدة تفوق معدة الثور ، وأسنان ذئب ، شيء بسيط للغاية بالنسبة له ! !

درايسيجر : (لموظفيه) اياكم أن تعطوا شغلا لهذا الرجل بعد اليوم .

بيكر : سيان لدى ان لفظت أنفاسا منحنيا فوق نولى أو على قارعة الطريق .

درايسيجر : اغرب عن وجهى فى الحال .

بيكر : (باصرار) لن أنصرف قبل أن أستلم أجرى .

درايسيجر : كم يستحق هذا الرجل يانيومان ؟

نيومان : شلن وثلاثة بنسات .

درايسيجر : (يأخذ النقود بسرعة من يد الصراف ، ويلقيها على المنضدة بحيث ينزلق بعضها إلى الأرض) هاهى ، واغرب عن وجهى فى الحال .

بيكر : ليس قبل أن أستلم أجرى .

درايسيجر : ألا تراه ملقى هناك ؟ إن لم تأخذه وتذهب . . . شارفت الساعة الثانية عشرة الآن .... وعمال الصباغة خارجون الآن لتناول طعام غدائهم .

بيكر : إنى أقبض أجرى فى يدى — هنا .

(يشير بأصابع يده اليمنى إلى راحة يده اليسرى)

درايسيجر : (للمساعد) إلتقط الفلوس ، ياتيلجنر .

(المساعد يلتقط النقود ويضعها فى يد بيكر)

بيكر : هكذا تكون المعاملة .

(بتأن وتؤدة يتناول حافظة نقود قديمة من جيبه ويضع فيها النقود)

درايسيجر : (يرى أن بيكر لايتحرك منصرفا) حسنا ؟ أتريدنى أن آتى و أساعدك ؟ (تبدو علامات الاضطراب بين حشد النساجين ، وتسمع زغرة مرة طويلة ، ثم صوت سقوط جسم فتحول الاهتمام فى الحال إلى تلك الحادثة الجديدة)

درايسيجر : ماذا حدث هناك ؟

مجموعة : (من النساجين والنساء) أحدهم قد أغمى عليه انه صبى مريض صغير -- « هل هى نوبة من النوبات أم ماذا ؟ .

درايسيجر : ماذا تقولون ؟ أغمى عليه ؟

(يزداد من مكان الحادثة اقترابا)

نساج عجوز : هاهو ذا يرقد هناك على أية حال .

(يفسحون له مكانا ، صبى فى الثامنة يرى راقدا على الأرض كأنه ميت)

درايسيجر : هل يعرف أحدكم الصبى ؟

النساج العجوز : انه ليس من قريتنا .

باوميرت العجوز : إنه يشبه واحدا من صبيان النساجين - (يتطلع إليه بانتباه أكثر ، أجل ، إنه فيليب الصغير من هايتريش .

درايسيجر : أين يعيش ؟

باوميرت العجوز : هناك بالقرب منا فى كاشباخ ياسيدى . وهو يهيم على قدميه فى الأمسيات يعزف ألحانا ويقضى نهاره على النول . وعندهم تسعة أطفال والعاشر فى « السكة »

جوقه (من النساجين والنساء) إنهم فى حالة يرثى لها - تداعى سقف بيتهم تحت الأمطار - وليس لدى المرأة قمصان لتسعة أطفال .

باوميرت العجوز : (يأخذ الصبى من ذراعه) والآن ، أيها الصبى ، ماذا جرى لك ؟ انهض ، أيها الصبى الصغير .

درايسيجر : ليساعدنى بعضكم حتى نوقفه على قدميه : ليس من اللائق أن يقطع صبى صغير هذه المسافة كلها على قدميه . احضر بعض الماء يا بفايفر .

امرأة : (تساعد على رفع الصبى) لاشك أنك ان تعملها أيها الصبى :

درايسيجر : براندى ، يا بفايفر ، سيفيده البراندى أكثر من أى شيء آخر .

بيكر : (وقد نسيه الجميع وقف يتطلع إلى المشهد . ويده على مزلاج الباب ، ويصيح مناديا بصوت مرتفع رنان) اعطوه شيئا يأكله ، فيشفى فى الحال .

(يخرج)

درايسيجر : سيقضى ذلك الصبى نحبه ولاشك - احملوه من تحت ذراعيه يا نيومان بخفة ، بخفة ، سنحمله إلى حجرتى : ماذا ؟

نيومان : لقد قال شيئا ياسيد درايسيجر ، وهاهى شفتاه تتحركان .

درايسيجر : ماذا - ماذا بك أيها الصبى ؟

الصبى : (بصوت واهن) أنا جوعان .

المرأة : أظن أنه يقول . . . .

درايسيجر : سنرى . لاتتوقفوا . ودعونا نحمله إلى حجرتى . نستطيع أن نحمله على المقعد هناك . وسنسمع مايقوله الطبيب .

(درايسيجر ، ونيومان ، والمرأة يحملون الصبى إلى المكتب) ويأخذ النساجون فى السلوك كتلاميذ المدارس إذا ما غادر الناظر حجرة الدراسة فيأخذون حريتهم ويطلقون ألسنتهم)

(همس ، وتحرك من جهة إلى أخرى ، وفى خلال دقائق قليلة ينطلقون فى الحديث بصوت مرتفع)

باوميرت العجوز : أعتقد أن بيكر كان على حق .

مجموعة : (من النساجين والنساء) ما نطق إلا الحق ليس بالمستغرب أن يسقط المرء هنا من فرط الجوع — الله أعلم بما سيصير إليه أمرهم فى الشتاء إذا ما استمر هذا الانخفاض فى الأجر — ليست البطاطس رخيصة أبداً هـــذا الشتاء — والحال تزداد سوءاً يوما بعد آخر .

باوميرت العجوز : خير شيء يفعله المرء هو أن يلف حبلا حول عنقه ويشنق نفسه على نوله مثلما فعل النساج نقويتش (إلى نساج آخر عجوز) هاكم ، خذوا هذي الحفنة. لقد كنت فى نويرود بالأمس ، أن زوج أختى ، يعمل فى مصنع للتبغ هناك — وقد أعطانى حبة أو حبتين ، هل لديك فى منديلك شيء يؤكل .

النساج العجوز : قليلا من الجزر الأحمر . لقد تسللت وراء عربة البريش الطحان وكان هناك ثقب فى الزكائب : أستطيع أن أؤكد لكم أنه طعام جيد .

باوميرت العجوز : يجب ألا نفقد الأمل . لن ينسانا الله أبداً .

هايبر : يوجد اثنان وعشرون مطحنا فى بيتر سفالداو ولكن لا يصل إلينا شيء من كل ما تطحنه .

هايبر : أجل ، عندما يعضنا الجوع ، نستطيع أن نضرع إلى كل القديسيين كى يمدوا إلينا يد العون ، وإذا لم يفدنا هذا فإننا نستطيع أن نضع الأعشاب الجافة فى أفواهنا ونمتصها : أليس كذلك ياباوميرت ؟

(يظهر درايسيجر مرة أخرى ، وبفايفر ، ونيومان)

درايسيجر : لم يكن الأمر على جانب كبير من الخطورة : وقد عاد الصبى إلى حالته الطبيعية (يروح ويجيء منفعلا

لاهث الأنفاس) ولكنها فضيحة على أية حال . فالصبي في غاية الضعف حتى لتطيره نسمة من الهواء : وإن ما ركب في طبع بعض الآباء من تهور يحيرني : كيف سولت لهم نفوسهم أن يحملوا الصبي قطعتين ثقيلتين من القماش مسافة ستة أميال ! مامن أحد يصدق ذلك إلا إذا رآه مرأى العين وهذا يعني ببساطة أنه يجب أن أصدر أمرا يقضي بعدم قبول أية بضائع يأتي بها الأطفال (يسير جيئة وذهابا هيهات) انى أرجو مخلصا ألا يحدث شئ من هذا مرة أخرى

سيقولون ومن الملوم ؟ صاحب المصنع بالطبع : لكن مامن شيء إلا ونحمل وزره . إذا إلتصق شخص ما بالجليد في الشتاء واستغرق في النوم ، فإن مراسلا خاصا يصل في لمح البرق وفي خلال يومين وفي الحال تنشر الجرائد كلها قصة تفتت القلب ولكن أثمة لوم يقع على الأب ، أو الأب والأم ، اللذين أرسلا الطفل؟ لاشيء : وكيف يمكن أن يقع عليهما لوم فالأمر كله يكوم فوق رأس صاحب المصنع — فهو السبب في كل شئ : إنهم يتملقون النساج ولا يوجهون لصاحب المصنع سوى اللوم والتقريع إنه رجل قاس حجري

القلب تنطوى نفسه على الخبث والشر والجشع . ويشرع كل صحفى فى نتف فروته ويثير الدنيا ويقعدها . فهو لايعطى النساجين غير أجور لاترد عنهم الجوع . وفى خضم بلاغته ينسى الكاتب أن يذكر أن هذا الرجل لديه همومه ومتاعبه كذلك وتمر عليه ليال دون أن يعرف إلى النوم سبيلا ويجشم نفسه من المخاطر مالا يحلم به العامل . وعليه أن يحسب من الحسابات ما يطيش الصواب ، وان يقدر ويدبر لكل شىء ، وأن يكافح من أجل حياته ضد منافسيه ، وألا يمر عليه يوم دون أن تصيبه بعض المتاعب أو الخسائر وهلا فكرتم فى المسئوليات التى تثقل كاهل صاحب المصنع وفى الأشخاص الذين يعتمدون عليه ، وفى أولئك الذين يتطلعون إليه من أجل خبزهم اليومى لا ، لا ، ولا واحد منكم تخامره أدنى رغبة فى أن يكون مكانى .- لأنكم سرعان ما تضيقون بذلك (بعد هنيهة من التفكير) لقد رأيتم كلكم ذلك الشخص ، ذلك الوغد المدعو بيكر وكيف عاملنى أسوأ معاملة كما أنه سيذهب الآن فى كل مكان وينشر حولى وحول قلبى الصخرى الشائعات ويلهج منددا بالطريقة التعسفية

التى أفصل بها النساجين الذين يعملون عندى لأتفه الأسباب . فهل هذا صحيح ؟ وهل أنا قاس إلى هذا الحد ؟

جوقه من الأصوات : لا ، ياسيدى .

درايسيجر : لايبدولى إنى كذلك ومع ذلك يزرع هؤلاء الأوغاد الطرقات وهم ينشدون أحط الأغنيات .- : شاكين من الجوع مالئين جيوبهم بما بقى بحاجتهم من الشراب الردئ . إذا كانوا يريدون أن يعرفوا العوز حقيقة ، فليذهبوا ويسألوا نساجى الصوف : بمقدور هؤلاء أن يخبروهم شيئا عنه . ولكن أنتم يانساجى القماش .- المحروق عليكم أن تحمدوا الله لأن الأمور لم تصل إلى أسوأ مما هى عليه . وانى لأتوجه بالسؤال الآن إلى كل النساجين القدماء المجتهدين : هل يستطيع العامل المجد أن يكسب عيشه من عمله معى أم لا ؟

أصوات عديدة : أجل ، ياسيدى يستطيع .

درايسيجر : والآن ! أرأيتم ! ومع ذلك فإن شخصا مثل بيكر لايستطيع. انى أنصحكم أن تبتعدوا عن هؤلاء الشبان الطائشين .. وإذا استمروا فى غيهم فإنى سأغلق المصنع وأتوقف عن القيام بالعمل تماما .. وعندئذ

يتعين عليكم أن تتدبروا أمر أنفسكم بأنفسكم. وتبحثوا عن العمل حيثما يحلو لكم — فربما استطاع السيد بيكر عندئذ أن يدبر لكم أعمالا ترتزقون منها.

زوجة النساج الأولى: (تقترب من درايسيجر متعاطفة، وتأخذ فى التقرب إليه متملقة وهى تزيح الغبار عن معطفه) قد اتسخ معطفك قليلا ياسيدى:

درايسيجر: إنكم تعرفون أن ظروف العمل قد أصبحت سيئة هذه الأيام وإننى بدلا من أن أكسب أرباحا أخسر ما ربحته. فإذا كنت بالرغم من هذا لا زلت أحرص على إبقاء النساجين الذين يعملون عندى فى عملهم فليس أقل من أن أطلب منهم بعض عرفان الجميل: هاهى ذى أكوام القماش—مكدسة فى المخزن، ولاأعرف ما إذا كنت سأتمكن من بيعها أم لا. حسنا لاشك إنكم قد سمعتم أن الكثيرين من النساجين لايجدون عملاوسأترك بفايفر يشرح لكم التفاصيل — ولكن الشيء المهم هو ما سأقوله لكم، لمجرد أن أظهر لكم نيتى الطيبة.. اننى لاأستطيع أن أوزع الصدقات فى كل مكان، فلست من الثراء بحيث أستطيع ذلك، ولكنى أستطيع أن أعطى الناس الذين لايجدون

عملا فرصة لاكتساب عيشهم مهما كان ضئيلا . .
انها مغامرة لا يجرؤ على القيام بها رأسمالى حصيف ، ولكن
هذا شغلى .. انى أقول لنفسى خير للمرء أن يعمل
من أجل كسرة خبز تقيم أوده من أن يموت من الجوع
تماما . ألست على صواب ؟

جوقة : (من الأصوات) أجل ، أجل يا سيدى .

درايسيجر : وعلى هذا فقد أخذت على عاتقى أن ألحق بالعمل
مائتى نساج آخرين . وسيخبركم بفايفر بالشروط .

(يستدير خارجا)

زوجة النساج الأولى : (تقف بينه وبين الباب هائلة ، وتتكلم
بسرعة مستعطفة ضارعة)
أوه ، لو سمحت ياسيدى أتسمح لى بأن أسألك التعطف
على .. لقد حاولت مرتين أن . . .

درايسيجر : (بعجلة) فاتحى بفايفر فى الأمر ، أيتها المرأة
الطيبة . ليس لدى وقت أضيعه .

(يمر عبرها تاركا اياها واقفة بمكانها)

رايمان : (يوقفه مرة أخرى ويضرع بنبرة شاكية مسترحمة)
لدى شكوى أريد أن أرفعها إليك لو سمحت ياسيدى

السيد بفايفر يرفض أن ... انني ياسيدى أحصل دائما على شلن وقرشين ثمنا لما أقوم به من نسيج . .

درايسيجر : (مقاطعا) عندك السيد بفايفر مدير أعمالى . . . اشك إليه .

هايبر : (يعترض طريق درايسيجر ويقول فى لجاجة وتلعثم) أى سيدى ، لقد أردت أن أسأل ما إذا كان يمكنك ربما ، إذا كان يمكننى .. ربما .. وإذا كان السيد بفايفر . . يمكن . .

درايسيجر : ما الذى تريد ؟

هايبر : تلك السلفية التى قبضتها آخر مرة ياسيدى ، ظننت أن سيادتك قد تتعطف . . .

درايسيجر : ليست لدى أدنى فكرة عما تتحدث عنه .

هايبر : انني فى ضائقة مخيفة ، ياسيدى ، بسبب . . . . .

درايسيجر : هذه أشياء يتعين على بفايفر أن يبحثها - ليس لدى وقت فى الحقيقة . رتب الأمور مع بفايفر .

(يخرج متجها إلى المكتب . وينظر الشاكون كل منهم إلى الآخر فى يأس ، ويتنهدون ويأخذون أماكنهم مرة أخرى بين زملائهم الآخرين)

بفايفر : (يستأنف عمله فى الفحص) حسناً ، يا آنى ، دعينا
نرى ماذا فى جعبتك .

باوميرت العجوز : كم سيكون أجرنا من الآن فصاعداً على
ما نقوم به من عمل ياسيد بفايفر ؟

هايبر : شلن على النسيج .

باوميرت العجوز : (أوصلت الأجور إلى هذا الحد)
: (همس مضطرب وتمتمات بين الناسجين)

* * *

الفصل الثانى

(حجرة صغيرة بمسكن وليم أنورج ، وهو نساج يمتلك مسكنا بقرية كاشباخ فى أويلنجبرجه)

(الحجرة لايزيد إتساعها عن ستة أقدام طولا وعرضا وارتفاعا ، أرضها ألواح خشبية مهشمة وكذا سقفها المسود بالدخان ويعيش بها ستة أشخاص نرى فتاتين صغيرتين هما ايما وبرتا باوميرت تعملان على نوليهما) والأم باوميرت وهى امرأةعجوز ناحلة العود تجلس على كرسى صغير بجوار الفراش وأمامها بكر وخيوط ؛ وابنها المعتوه يقتعد كرسيا صغيرا ، عاكفا على النسيج. إنه فى العشرين ، ضئيل الجسم صغير الرأس ، ساقاه وذراعاه أشبه بأطراف العنكبوت ضوء المساء المحتضر الوردى يأخذ طريقه خلال نافذتين صغيرتين فى الجدار الأيمن ، وضعت مكان ألواحها الزجاجية المكسورة قطع من الورق أو القش . انه يلقى شعاعه الواهن على خصلات

الفتاتين المهلهلة التى تنساب حتى رقبتها البيضاوين الرقيقتين الدقيقتين وأكتافهما الناحلةالعارية : وجلبابان صنعا من أتفه قماش هما كل ما به تتستران . اشعاع الغروب الدافى ينعكس على وجهالمرأة العجوز ، ورقبتها وصدرها ووجه استحال بفعل الضنى والشحوب هيكلا من عظام . جعد البشرة غائر العينين أتلف رونقه الدخان ، والغبار والعمل على ضوء المصباح الواهن الاشعاع يقوم على رقبة ناحلة ، جعداء : الصدر مجوف أجوف تحجبه هلاهيل ذهب الزمان وصروفه بألوانها) .

جانب من الجدار الأيمن يبدو فى الضوء : وثم موقد ، وثم مقعد ، ومقعد صغير حقير . وثم صورة أو صورتان لقديسين شاهت ملامحها . وعلى الموقد نشرت هلاهيل التحف وخلف الموقد مواد وأدوات لانفع فيها وعلى المقعد الطويل بعض الأوعية القديمة وأدوات الطبخ مهشمة وبالموقد بعض قطع من البطاطس لتنضج خيوط تتدلى من أعلى : وسلال من البوبينات بجانب الأنوال . وفى الخلفية باب بدون روابط وبجواره أكوام من الخيوط . وثم سلال تالفة مضعضعة والحجرة مضجة بالأصوات فثم صوت الأنوال الرتيب يهز الأرضية والجدران ، وقرقعة البكرات وهى تمر رائحة

غادية وثم الضوضاء الدائمة للعجلات الدائرة أشبه بطنين نحلات هائلة .

الأم بالوميرت : (فى صوت حاد ، واهن ، عندما تتوقف الفتاتان عن النسيج وتنحنيان على نسيجهما) عملتما عقد مرة أخرى ، أليس كذلك ؟

إيما : (أكبر الفتاتين ، تناهز الثانية والعشرين تربط خيطا قطع) ان هذه الفتل اللعينة هى السبب .

برتا : (فى الخامسة عشرة) أجل ، انه خيط ردئ حقاً ذلك الذى أعطونا إياه هذه المرة .

إيما : ترى ماذا جرى لوالدنا حتى تأخر حتى الآن ؟ لقد خرج منذ الساعة التاسعة .

الأم باوميرت : تستطعين أن تسألى كما تشائين . من أين لى أن أعرف مكانه فى هذه الدنيا ؟

برتا : هدئى من قلقك يا أماه .

الأم باوميرت : لم أعد أستطيع احتمالا ، كفى يا برتا .

(تبدأ إيما فى النسيج مرة أخرى)

برتا : توقفى دقيقة - ياإيما !

إيما : ماذا فى الأمر ؟

برتا : أظن انى قد سمعت أحدا

ايما : انه أنورج يعود إلى بيته

(يدخل فريتز وهو صبي نحيل حافى القدمين يرتدى الخرق يناهز الرابعة)

فريتز : (فى رجاء) اننى جوعان ياأمى :

ايما : رويدك يافريتز ولاتتعجل ! فسيحضر جدك عما قريب. حاملا معه الخبز والقهوة أيضا .

فريتز : ولكن الجوع يفرى أحشائى يا أمى .

ايما : كن صبيا عاقلا ، يافريتز . واستمع إلى ما أقول لك : عما قليل يصل جدك حاملا معه أجود الخبز والقهوة الطيبة . وعندما ننتهى من عملنا . فان عليك أن تأخذ القماش إلى الفلاح فيعطيك كمية من اللبن والقشدة .

فريتز : وأين ذهب جدى ؟

ايما : إلى صاحب المصنع يا فريتز . حاملا معه القماش .

فريتز : إلى صاحب المصنع ؟

ايما : أجل ، أجل ، يافريتز ، إلى درايسيجر فى بيتر سفالداو

فريتز : هل يأتى بالخبز من عند صاحب المصنع ؟

ايما : أجل ، درايسيجر يعطيه نقودا ، فيذهب ويشترى بها الخبز .

فريتز : هل يعطيه قدرا كبيرا من النقود ؟

ايما : (نافدة الصبر أوه) ، دعك من هذه الثرثرة ياولد (تستأنف وبرتا النسيج لبعض الوقت ، ثم تتوقف كلتاهما)

برتا : اوجت ، اذهب واسأل أنورج عما إذا كان بمقدوره أن يمنحنا بعض الضوء .

(يخرج أوجست مصحوبا بفريتز)

الأم باوميرت : (تهمس وقد غلبها خوفها الطفلى) ايما ، برتا ! أين يمكن أن يكون والدكما ؟

برتا : ربما يكون قد ذهب لزيارة هرمين .

الأم باوميرت : (صائحة) ماالعمل إذا كان جالسا فى الحانة مخمورا ؟

ايما : لاتقلقى يا أمى . فأنت تعرفين أن أبى ليس بالرجل الذى يفعل ذلك ؟

الأم باوميرت : (وقد جعلتها مخاوفها نصف مجنونة) ماذا ..

ماذا يصير إليه حالنا إذا لم يعد إلى البيت ؟ — أو إذا

كان قد شرب بالنقود كلها ولم يحضر لنا شيئا على الإطلاق ؟ لا يوجد بالبيت غير حفنة من الملح . فليس لدينا كسرة من الخبز أو قطعة من الخشب للموقد .

برتا : اصبرى قليلا يا أماه ! فلايزال القمر مشعا . سنصطحب أوجست معنا إلى الغاب ونحضر بعض الأخشاب .

الأم باوميرت : أجل كى يقبض عليكما حارس الغاب .

(يدخل أنورج ، وهو نساج عجوز عملاق ، اضطره طوله المفرط إلى الإنحناء حتى يتمكن من دخول الحجرة ويقف بمدخل الباب سادا اياه برأسه وكتفيه شعره طويل أشقر) .

أنورج : ماذا تريدون ؟

برتا : نور ، لو سمحت .

أنورج : (بصوت واهن كأنه يتحدث فى حجرة للمرضى) لايزال ضوء النهار كافيا .

الأم باوميرت : وهل تقعد فى الظلمة بعد ذلك ؟

انورج : لستم خيرا منى (يخرج) .

برتا : لايخفى عليك أنه بخيل .

ايما : حسنا ، ليس أمامنا غير أن ننتظر خاضعين لمزاجه .

(تدخل السيدة هانيريش وهى امرأة فى الثلاثين ، ناحلة وثمة تعبير بالقلق المعذب والخوف الأليم يرتسم على وجهها)

السيدة هاينريش : أسعدتم مساء جميعا .

الأم باوميرت : أهلا ، ياجنى ، ماذا وراءك من أخبار طيبة ؟

السيدة هاينريش : (وهى تعرج) لقد دخلت قطعة من الزجاج فى قدمى .

برتا : تعالى ، اجلسى ، وسأرى ما إذا كنت أستطيع أن أخرجها من قدمك .

(تجلس السيدة هاينريش وتركع برتا أمامها ، وتفحص قدمها) .

الأم باوميرت : كيف حالكم فى البيت يا جنى ؟

السيدة هاينريش : (تنفجر ساخطة) الأحوال عندنا تزداد سوءاً ! (تغالب فى العذاب دموعها بلا جدوى ، فتنهمر من مقلتيها فى سكون)

الأم باوميرت : أحسن شىء يحدث لأمثالنا يا جينى هو أن يتداركنا الله وينتزعنا من هذه الدنيا .

السيدة هاينريش : (لم تعد قادرة على أن تستجمع زمام نفسها فتصرخ باكية) أولادي يموتون جوعا (تنشج فى أنين) يكاد يجن جنونى . فأنا أعمل حتى أسقط من فرط الاعياء . وأغدو أشبه بالجثة التى فارقتها الحياة ومع ذلك لاأجد غير الشقاء . من أين لى أن أسد أفواه سبعة أطفال جائعين ؟ لقد حصلنا على كسرة خبز بالأمس ... ولكنها لم تكف حتى الطفلين الصغيرين . لمن منهم أعطيها ؟ كلهم يصيحون : أنا ، أنا ، ياأمى . — أعطيها لى ... آه ؟ لقد صاحوا جميعا فى نفس واحد أنا أنا يا أمى أعطيها لى ! .. وإذا كان الأمر كذلك وأنا لا أزال واقفة على ساق ، فماذا يكون الأمر عندما ألزم الفراش ؟ لم يعد لزادنا القليل وجود. ليس لدينا شيء نسد به أفواهنا ...

برتا : (وقد نزعت قطعة الزجاج وغسلت الجـــرح) سنلف خرقة حوله الجثى ياايما ، فربما عثرت على خرقة ما .

الأم باوميرت : كلنا نعانى ياجنى .

السيدة هاينريش : عندك بناتك على أية حال . ولديك زوج قادرعلى العمل. لقد ألمت بزوجي نوبة من تلك النوبات

فى الاسبوع الماضى - وكانت قاسية الوطأ بحيث انى لم أعرف كيف أتصرف وكدت أجن من الخوف . وعندما تلم به احدى هذه النوبات فانه يلزم الفراش لمدة أسبوع .

الأم باوميرت : وليس زوجى بأحسن حالا . فهو يضيق بأنفاسه ويتألم من ظهره ولا يوجد فى البيت ما يؤكل . فإذا لم يعد ببضعة بنسات اليوم، فإنى لاأدرى ماتصير إليه حالى .

ايما : انها الحقيقة ما أخبرك ، ياجنى ... لقد تركنا والدنا يأخذ معه الكلب الصغير اليوم ، لكى يقتله ، حتى نتمكن من الحصول على لقمة نطفىء بها سعير أمعائنا .

السيدة هاينريش : ألا يوجد لديك حفنة من الدقيق تستطعين الاستغناء عنها .

الأم باوميرت : ماكنت لأتأخر فى اعطائك اياها . ليس عندنا غير حفنة من الملح .

السيدة هاينريش : أوه ، ماذا أفعل ؟ (تقف ، ثابتة ، مفكرة) لست أدرى كيف ستنتهى الأمور بنا ! تجاوز الحال الاحتمال (تصرخ فى غضب ويأس) ماكنت لأرفع

صوتى بالشكوى لو استطعت أن أحصل على الطعام الذى يقدم للخنازير فحسب ! ولكنى لاأستطيع أن أعود إلى البيت فارغة اليدين — لا أستطيع . ليرحمنى الله ، فقد رجعت . فارغة اليدين « تصرخ وتندفع خارجة) . ..

الأم باوميرت : (تناديها فى صوت محذر) جنى ، اياكى أن ترتكبى حماقة وتؤذى نفسك .

برتا : لن ترتكب ما تؤذى به نفسها لاتخافى .

ايما : انها على هذا النحو طول عمرها .

(تجلس إلى النول وتنسج هنيهات معدودات) .

(يدخل أوجست ، حاملا شمعة قصيرة ، وينير لوالده الطريق . انه باوميرت العجوز ، الذى يتبعه عن قرب مناوءاً تحت حزمة ثقيلة من الخيوط)

الأم باوميرت : أوه ، أيها الأب ، أين كنت طول هذا الوقت ؟ أين كنت ؟

باوميرت العجوز : هيا ياأم ، ولا تنحى على باللوم . انتظرى ريثما آخذ أنفاسى . وانظرى إلى هذا الضيف الذى اصطحبه معى (موريتز جيدجر يدخل محنى الهامة من خلال الباب المنخفض . انه جندى ، مسرح حديثا .

متوسط الطول وردى الوجنتين يحمل حقيبة الجندية . قبعته على رأسه عليه مظهر الفارس ، كما يلوح من ملابسه وحذائه وقميصه النظيف يعتدل فى وقفته ويؤدى التحية)

جيدجر : (فى صوت رقيق) مساء الخير يا خالتى باوميرت !

الأم باوميرت : « عال ، عال ، لقد عدت إلينا ولم تنسنا اجلس يابنى :

ايما : (تمسح كرسياخشبيا بقميصها ، وتدفعه فى اتجاه موريتز) وهكذا رجعت مرة أخرى لتلمس مدى بؤسنا ، ياموريتز ؟

جيدجر : (قد ناهز السن التى تؤهله) أخبرينى يا ايما ، أمن الحق انك قد حصلت على ابن فى سن تؤهله ليصبح جنديا . من أين حصلت عليه ، آه ؟

(تتناول برتا الزاد القليل الذى أحضره والدها. وتضع اللحم فى الطبق وتدفع به إلى الموقد، بينما ينشغل أوجست فى اشغاله)

برتا : انك تعرف النساج نينجر ، أليس كذلك ؟

الأم باوميرت : كان يعيش معنا فى هذا البيت لقد رضى أن يتزوجها لكن أصابه مرض الصدر الذى ، كان طبيبا طيبة الموت . لقد حذرته ولكنه لم يستمع إلى : وتزوجا :

ولقد مات منذ وقت طويل ونساه الناس ، وتركها مع ابنها لتبحث عن طعامها طول العمر . ولكن أخبرنا الآن ، كيف تسير أحوالك تسير أحوالك كيف ياموريتز .

باوميرت العجوز : ليس عليك إلا أن تنظرى إليه لتتبينى بنفسك ، يا أم . لقدحالفه التوفيق . وانه لتواضع عظيم منه أن يأتى ليتحدث مع أمثالنا . فهو يرتدى ملابس لاتليق إلا بأمير ، ويزين معصمه بساعة ذهبية . وفى جيبه ثلاثون شلنا فضيا علاوة على ذلك .

نجيلجر : (يتمايل خيلاء ، وتتضح على شفتيه ابتسامة فخار) ليس لدى ما أشكو منه . كما لاأستطيع أن أذهب إلى الغرفة بملابس مهلهلة متسخة :

باوميرت العجوز : لقد كان خادم القائد الخاص . وليس عليك إلا أن تستمعى إليه حتى تتبينى انه يتكلم بلغة السادة .

جيدجر : لقد تعودت على ذلك ولا يمكني أن أغير ما تعودت عليه .

الأم باوميرت : والله عجيبة أن يصبح ولد لانفع فيه مثلما كنت رجلا غنيا . انك لم تكن تصلح لشئ فما استطعت أبدا أن تنسج أكثر من شبر أو شبرين . وما كانت لك قدرة إلا على اللعب : أليس الحق ماأقول ؟

جيدجر : أجل ، أجل ياخالتى . وكنت أجرى وراء العصافير أيضا .

ايما : بالرغم من اننا كنا نحذرك من أن العصافير الدورى مسمومة.

جيدجر : هوه أكان يهمنى شئ ؟ لكن كيف أحوالكم الآن يا خالتى ؟

الأم باوميرت : أحوال سيئة ، خصوصا فى هذه السنين الأربع الماضية لقد أصبت بالروماتيزم — انظر فقط إلى يدى وليس من المستبعد أن يكون لدى أمراض أخرى . انى لاأستطيع أن أحرك جسمى دون ألم . ولا يعرف أحد ما أعانيه .

باوميرت العجوز : ان حالتها سيئة . ولن تستطيع الصمود طويلا .

برتا : علينا أن نلبسها ملابسها فى الصباح ونخلعها ملابسها فى المساء ، نطعمها كما يطعم الطفل ؟

الأم باوميرت : (تتحدث فى صوت شاك ، باك) لاأستطيع أن أصنع شيئا بمفردى : وهذا أسوأ من أن يكون المرء ميتا : لأنى لست عبئا على نفسى فحسب بل على الآخرين كذلك : وكم ضرعت إلى الله كى يريحنى من هذا العناء . لأنه أوه ! حياتى لاطعم لها غير الشقاء : لست أدرى : : ولكنى طول عمرى امرأة كادحة مجادة ، ولم أتوان أبدا عن القيام بعملى : ولكن الآن ، (ومرة واحدة تحاول القيام عبثا) لاأستطيع أن أفعل شيئا ، لدى: زوج طيب وأبناء طيبون — ولكن المؤلم انى أضطر إلى القعود طريحة الفراش وأراقبهم وهم يعملون دون أن أعمل شيئا . أنظر إلى البنتين ! لقد غارت حيويتهن ونضبت دماؤهن وأصبحت وجوههن بلون الملاءة البيضاء : ولكن عليهن أن يعملن ليل نهار على هذه الأنوال المضنية سواء حصلن على مايقيم أودهن أم لا : أى نوع من الحياة هذه الحياة التى يعيشونها . انهم يفارقون أنوالهم عاما وراء عام : ورغم هذا لايجدون مايسترون به أجسامهم . وماوجدوا أبدا من وقتهم فسحة ليذهبوا إلى الكنيسة حيث يستمعون

إلى كلمة الله . ان البنات لأشبه بالغربان المريضة منهن بالفتيات الصغيرات اللاتى يناهزن الخامسة عشرة ـ والعشرين :

برتا : (بجوار الموقد) لقد بدأ الموقد يدخن مرة أخرى .

باوميرت العجوز : هاهو ذا الآن ، انظروا إلى ذلك الدخان .. ولانستطيع أن نفعل شيئا إزاءه . . الموقد كله يكاد يتفتت بردا . وليس فى وسعنا إلا أن ندعه يتفتت ونبتلع الدخان اننا نجعل الواحد منا يسعل أسوأ ممايسعل الآخر . وقد يسعل الواحد منا حتى يتمزق أو حتى يسعل رئتيه وليس من يهتم

جيدجر : ولكن هذا من شأن أنورج ، يجب أن يلقى نظرة على الموقد .

برتا : أولا يجب أن يلقىنظرة علينا ونحن مطرودون من البيت فلديه الكثير مما يدفعه إلى الشكوى منا بصرف النظر عن الموقد .

الأم باوميرت : لقد أرهقناه ، طوال اقامتنا هنا ولن يسمع كلمة واحدة منا تنم عن الشكوى حتى تثور ثائرته ويطردنا فى الحال .

فقد مضى النصف الأخير من هذا العام دون أن يستلم منا أجرا .

الأم باوميرت : ان رجلا غنيا مثله لايحتاج إلى القوة .

باوميرت العجوز : انه ليس أحسن حالا منا يا أم . فهو يعانى مثلنا ويتحمل الكثير صامتا .

الأم باوميرت : عنده بيت .

باوميرت العجوز : ماذا تقولين يا أم ؟ ولاحجر فى الجدار ملك للرجل .

جيلجر : (يعتدل فى مجلسه ، ويتناول غليونا من أحد جيوب معطفه ، وزجاجة صغيرة من البراندى من الجيب الآخر) لايمكن أن تستمر الأشياء على هذا النحو . ان قلبى لينقبض إذا لمس حال الناس هنا ! فالكلاب نفسها فى المدن تعيش حياة أفضل .

باوميرت العجوز : (بحماس) ذلك ما أقول أليس كذلك ؟ ها أنت ذا تعرف ذلك أيضا ! ولكنى إذا قلت نفس هذا الكلام هنا فسرعان ما يردون عليك قائلين انها أزمة فحسب (يدخل انورج حاملا الحساب فى يده وفى يده الأخرى سلة نصف مملوءة)

انورج : انى سعيد برؤيتك مرة أخرى ، ياموريتز !

جيدجر : أشكرك ، ياأب انورج ،- القلوب عند بعضها !
(يضع بعض الأحطاب فى الموقد) ماهذا يا والد ؟
انك تشبه دوقا :

باومبرت العجوز : أوه دعه يرى ساعتك ، ياموريتز ! كما أنه
يضع حلة جديدة من القماش الفاخر ، كما أن لديه
ثلاثين شلنا فى كيس نقوده :

انورج : (يهز رأسه) أصحيح هذا ؟ عظيم ، عظيم جداً

ايما : (تضع قطعا من البطاطس فى حقيبة) يجب أن أذهب
الآن ، ربما حصلت على كمية من اللبن مقابل هذه
(تنصرف)

جيدجر : (ينصت الآخرون إلى كلماته) انكم تذكرون ولاشك
كيف اعتدتم أن تنحوا على باللوم : انتظر ياموريتز ،
إلى أن يحين أوان تجنيدك فسوف تعلمك الحياة عندئذ:
ولكن هاأنتم ذا ترون أن الحظ الحسن قد حالفنى :
فعندما انتهى نصف العام الماضى حصلت على شرائط
السلوك الحسن ـ لقد اعتدت أن أكون رهن الإشارة
دائما وهنا يكمن السر ، اعتدت دائما أن ألمع جـــزمة
الأومباشى وأروض جواده ، وأناوله عصاه : كنت
حادا كالدبوس : متأهبا دائما ، ونظيفا دائما وملمعا

على الآخر - الأول فى الاصطبل الأول فى الصف - الأول فى الركاب ، وعندما ينادى النفير بالهجوم - فأنا الدم والرعد ، أعدو وكأن قد ركبتنى روح من الجان !! كنت حادا كالسيف أقول لنفسى : لامفر من ذلك الآن يابنى ، هذا واجبه يجب أن يؤدى ، وأنكب عليه بكليتى وأؤديه . إلى أن قال القائد فى النهاية أمام الفرقة كلها : هاهو ذا فارس جديد بأن يعلمكم كيف يكون الفارس .

(سكوت يشعل فى خلاله غليونه)

انورج : (يهز رأسه) حسنا ، حسنا ، حسنا ! لقد حالفك التوفيق ياموريتز (يجلس على الأرض وعصاه الجافة بجواره ، ويستمر فى اصلاح (السلة التى يضعها بين ساقيه)

باوميرت العجوز : دعنا نتعشم انك قد أحضرت بعضا منه معك - أفيمكن أن نحصل على قطرة نشربها نخب صحتك ؟

جيدجر : تستطيع بالطبع ياأب باوميرت . وإذا انتهت هذه الزجاجة ، نرسل من أجل المزيد يلقى بقطعة من النقود على المنضدة)

انورج : (يفتح فمه فى دهشة) أوه يا إلهى ! أوه يا إلهى !
أحقاً أرى ثمة لحم محمر فى الموقد! وزجاجة براندى على المنضدة (يشرب من الزجاجة) خذ ياموريتز عظيم ، عظيم

(تدور الزجاجة على الجميع بعد ذلك)

باوميرت العجوز : لو استطعنا بطريقة ما أن نحصل على قطعة من اللحم فى أيام الآحاد وأيام الأعياد بدلا من ألا نرى شكلها عاما بعد عام !! فمنذ الآن علينا أن ننتظر إلى أن يأخذ كلب آخر صغير مسكين طريقه إلى البيت مثلما فعل ذلك الأخير منذ أربعة أسابيع -- وليس من المحتمل أن يحدث هذا سريعا مرة أخرى :

انورج : هل قتلت الكلب الصغير ؟

باوميرت العجوز : كان علينا أن نفعل ذلك أو نموت جوعا

انورج : طيب ، طيب !

الأم باوميرت : لقد كان حيوانا لطيفا صغيرا !

جيلدجز : هل بلغ بكم الهوان إلى حد تحمير الكلاب التى تهيم هنا ؟

باوميرت العجوز : ياسلام ، لو استطعنا أن نحصل على مايكفينا منه ؟

الأم باوميرت : قطعة صغيرة لطيفة من لحم كهذا تفيدك كثيرا

باوميرت العجوز : هل نسيت طعمه ياموريتز ؟ امكث معنا قليلا ، فنتذكره

انورج : (يعطس) أجل ، أجل ! ستكون تلك اللقمة سائغة . يا لرائحتها الطيبة .

باوميرت العجوز : (يعطس) رائع !

انورج : اسمع ؛ إذن ، ياموريتز ، أخبرنا برأيك أنت الذى (درت ولفيت) ألن تتحسن الأحوال بالنسبة لنا نحن النساجين ، ايه ؟

جيدجر : يجب أن تكون أحسن !

انورج : انا نحيا هنا حياة مروعة . ليست هذه حياة وليست موتا فالمرء يكافح حتى آخر نفس ، ولكن الهزيمة مقدرة عليه آخر الأمر فلا يجد سقفا يلتحفه ولا أرضا يفترشها كذلك . فالعمل المرهق المتواصل على النول ، لايأتى بما يقيم الأود . وأيام البطالة أكثر من أيام العمل. ولذا ترانى الآن أحاول أن أحصل على لقمة بأن أشتغل فى عمل السلال . انى أعمل حتى ساعة متأخرة من الليل . وعندما أذهب إلى الفراش أكون قد كسبت قرشا ونصف قرش . انى أسألك عما إذا كان المرء

يستطيع أن يعيش بمثل هذا المبلغ فى هذا الغلاء ؟
تسعة شلنات تذهب دفعة واحدة ضريبة للبيت ، وثلاثة
شلنات ضريبة للأرض ، وتسعة شلنات فائض الرهن —
فيبلغ المجموع جنيها . وكل ما أكسبه فى العام لايعدو
ضعف هذا انه لايتبقى لى غير واحد وعشرين شلنا
لأشترى بها طعام السنة كلها . والتدفئة والملابس ،
والأحذية ، ونفقات المكان الذى أعيش بين جنباته .
أمن العجيب بعد هذا أن أشكو العوز ؟

باوميرت العجوز : سيحتاج الأمر إلى أن يذهب أحدكم إلى برلين . ويخبر الملك بمدى مانقاسيه من عناء .

جيجر : لن يغنيكم هذا فتيلا ياأب باوميرت . لقد تحدثت الصحف عن هذا كثيرا ولكن الأغنياء يستطيعون أن يقلبوا الأمور ويحرفوها بمهارة مثل مهارة الشيطان .

باوميرت العجوز : (يهز رأسه) أتعتقد أن الناس فى برلين لا احساس عندهم مثل الذين هنا !

انورج : أحق ما تقول ، يا موريتز ؟ ألا يوجد قانون يحمينا ويساعدنا ؟

إذا كان هناك انسان لا يستطيع أن يدفع فائض الرهن .
بالرغم من أنه يشتغل حتى يدمى راحتيه ، فهل ينزع منه

بيته ؟ لقد أقرضني الفلاح نقودا ورهنت له البيت وهو يريد نقوده بإلحاح ، ولكنى لاأستطيع أن أدفع له غير فائض الرهن ؟ ولكن ما نهاية هذا كله ؟ لست أدرى ماذا سأصنع ... لو طردت من البيت (يتهشم مقاله وهو يغالب دمعه) لقد ولدت هنا . وهنا قضى والدى زهاء أربعين عاما عاكفا على نوله . وما أكثر ما قال لأمي : ياأم إن مت فيجب ألايضيع منك المنزل لقد كدحت طويلا حتى حصلت عليه . كل مسمار فيه يعني ليلة من النسيج ، وكل لوح خشب يعني سنة من الخبز الجاف . ويجب على المرء أن يفكر أن ...

جيلجر : انهم قادرون على أن ينتزعوا من فمك آخر لقمة تبقت لك . فهذا ما يسعون إليه .

انورج : طيب ، طيب انني أفضل الموت على الفضيحة فى آخر عمرى . ومن ذا الذى يكترث بالموت؟ كان والدى مسرورا عندما حان حينه . لقد انتابه بعض الخوف وهو على عتبة الموت ولكنى زحفت إلى جـوار سريره ، ثم هدأ مرة أخرى . كنت صبيا فى الثالثة عشرة حينذاك وكنت متعبا فخررت نائما بجواره ،

ولم أدر شيئا بعد ذلك - وعندما - استيقظت كان جسده باردا كلوح من الثلج .

الأم باوميرت : (بعد هنيهة) قدمى لأنورج نصيبه من الحساء يابرتا .

برتا : خذ ، يا أنورج ، ستفيدك .

انورج : (يأكل ويذرف الدمع) طيب ! طيب ! طيب ! شكرا ، شكرا

(باوميرت العجوز وقد أخذ فى تناول اللحم من الطبق)

الأم باوميرت : أبى ، ياأب ، ألا تستطيع الصبر وتدع برتا تخدمه جيدا :

باوميرت العجوز : (ماضغا) حدث منذ عامين أن تناولت القربان وانفتحت شهيتى على الأثر . فذهبت فى الحال وبعت المعطف الذى كنت أرتديه فى أيام الآحاد واشتريت قطعة كبيرة من لحم الخنزير ؛ ولم يدخل فمى اللحم بعد ذلك أبدا حتى هذه الليلة !

جيدجر : وما حاجتنا إلى اللحم ؟ ان صاحب المصنع يأكل اللحم نيابة عنا . فهو وأمثاله يعيشون على سمن الأرض وعسلها : ومن لايصدق ذلك ليس عليه إلا أن يذهب

إلى بيالو وبيتر سفالداو: فيرى هناك أشياء عجابا عجابا قصورا تتوجها القباب والأبراج وأسوار من حديد ونوافذ مزخرفة الزجاج. ومن الذى يملك هذا كله؟ انه صاحب المصنع بالطبع ! لا أثر للضائقة هناك ! بل خبيز وشواء. وتحمير وجياد مطهمات ومركبات — وغانيات — أن لديهم نقودا يدفعونها مقابل كل هذا. وما خفى كان أعظم : والواحد منهم يكاد ينشق كبرا وخيلاء وثراء.

انورج : لم تكن الأمور فى شبابى مثلما هى عليه اليوم. كان صاحب المصنع فيما مضى يعطى ما للنساج للنساج : ولكنهم الآن يعطون لأنفسهم كل شيء. أتعرف السبب فى كل هذا ؟ السبب هو أن أثرياء هذا الزمان لا يؤمنون بالله ولا بالشيطان. وفياتهم همهم النواهى والأوامر. وهكذا يسرقون آخر لقمة خبز بقيت لنا. ولا يدعون لنا أدنى فرصة لأدنى مستوى من الحياة. وان هذا لجريمة منهم. لو كان صاحب المصنع رجلا يتقى الله لما حلت بنا الضائقة.

جيجر : فلتسمع اذن بأنى سأقرأ عليك شيئا يسرك (يتناول ورقة أو ورقتين من جيبه) اسمع يا أوجست اذهب

وهات ربع براندى آخر من الحانة. ما بالك أيها الصبى ؟ أتقضى يومك كله ضاحكا ؟

الأم باوميرت : لاأحد يدرى السبب فى أن أوجست سعيد دائما أنه يعبس ويضحك ولايهمه شيء فى الدنيا . هيا ، أسرع (يخرج أوجست حاملا زجاجة البراندى الفارغة) لقد أخذت روحك تنتعش الآن ، أليس كذلك ياعمى ؟

باوميرت العجوز : (لايزال يمضغ الطعام وقد ارتفعت روحه المعنوية نتيجة للطعام والشراب) .

انك الرجل الذى نريده ياموريتز . فأنت تستطيع القراءة والكتابة وتفهم فى صناعة النسيج ، ولك قلبه يحس عذاب النساجين المساكين . يجب عليك أن تقف مدافعا عنا هنا .

جيجر : سأفعل ذلك فى أسرع وقت ! ليس فى الدنيا شيء أحب إلى قلبى من أن أسبب لأصحاب المصانع هنا بعض الرعب - يالهم من كلاب ! انى رجل هادئ الطباع دمث الخلق ؛ ولكنى إذا انفعلت فإنى أقبض على درايسيجر بيد وعلى دتبريش باليد الأخرى وأقرع رأس كل منهما بالآخر ، حتى يتطاير الشرار من

عيونها ولو استطعنا فقط أن نتضامن ونتحد لأمكننا أن نلقن فى الحال أصحاب المصانع درسا لاينسى دون معونة من الحكومة أو الملك ... وعندئذ لايكون علينا إلا أن نقول للشيء كن فيكون . ونطلب هذا أو ذاك فيلبي الطلب فى الحال وتتغير مجريات الأمور .

لأنهم عندما يرون اتحادنا وتضامننا سيتفرقون بددا . انى أعرف هؤلاء الأوغاد فهم شرذمة من الكلاب المستهجنة .

الأم باوميرت : هناك بعض الحق فيما تقول . وانى لست امرأة سيئة الطبع . وقد اعتقدت دائما أنه يجب أن يكون هناك أغنياء وفقراء لكن ليس على هذا النحو .

جيدجر : ليأخذهم الشيطان جميعا ، ماذا يهمنى ؟ لن يصيبهم أكثر مما يستحقون .

(يخرج باوميرت العجوز)

برتا : أين ذهب والدى ؟

الأم باوميرت : لست أدرى أين ذهب .

برتا : أتظنين أنه لم يكن قادرا على هضم اللحم بعد هذه المدة الطويلة من الصيام .

الأم باوميرت : (تصيح فى ألم) لم يستطع أن يتمالك نفسه عندما حصل على اللحم الذى حرم منه منذ أمد بعيد . فأودى به تهالكه على الطعام الدسم .

(يدخل باوميرت العجوز مرة أخرى ويصيح غاضبا)

باوميرت العجوز : لافائدة ! لقد ضعت بعد أن حصلت على شيء طيب لم أحصل عليه منذ سنين ، أمعائى لاتريد أن تحتفظ به .

(يجلس على المقعد وهو يصرخ ألما)

جيلجر : (وقد تملكته نوبة شديدة من الحنق) ومع ذلك يوجد أناس لايبعدون كثيرا عن هنا ، يدعون أنفسهم من ذوى العدل قد بشموا من التخمة ، ولاشيء لديهم يفعلونه طول العام غير ابتداع طرق جديدة لقتل الوقت وتزجية الفراغ ثم يقولون ان النساجين تتحسن أحوالهم لو لم يكونوا بمثل هذا القدر من التكاسل .

انورج : الذين يقولون ذلك ليسوا بشرا على الاطلاق انهم وحوش .

جيلجر : لا تقلق ياأب أنورج سنريهم من أمرهم شدة . وإنا قد صارحنا درايسيجر بما ضاقت به صدورنا :

وقبل أن تتصرف من عنده أنشدناه أغنية (العـدالة الدموية) .

انورج : يا إلهى ! أهذه هى الأغنية ؟

جيلجر : أجل ، انها معى الآن .

انورج : انهم يدعونها أنشودة درايسيجر ، أليس كذلك ؟

جيلجر : سأقرأها لك .

الأم باوميرت : من الذى ألفها ؟

جيلجر : هذا مالا يعرفه أحد . اسمعوا الآن .

(يقرأ متعثرا كتلميذ مبتدئ ولكن بانفعال قوى واضح . فيعبر بوضوح عن اليأس والعذاب ، والحنق والظمأ إلى الانتقام)

الرأسمالى بيملك الآلة
عدالتكم معنا نحن النساجين
دموية ، قاسية ملأى بالانين
منها حياتنا عذاب طويل مهين

* * *

كل يوم تمر على الإنسان العذاب
مرضى القلوب ، صرعى الجسوم

وتشهد اناتنا المفعمة بالهموم

لارواحنا انها رويدا تموت

(تؤثر كلمات الأغنية على باوميرت العجوز تأثيرا يثير انفعاله : ونراه يغالب رغبته فى مقاطعة جيدجر ويعجز أخيرا عن تمالك نفسه)

باوميرت العجوز : (لزوجته نصف ضاحك ، ونصف صائح ، فى صخب) من كتب ذلك أيتها الأم . الحقيقة والصدق وأنت خير شاهد بذلك ... لقد كتب أليس كذلك ؟ ما الباقى ؟

جيدجر : (ضحك الكلبش فى أيدى السجان)

باوميرت العجوز : انك تعرفين أيتها الأم كيف تدور أنفاسنا فى صدورنا ليلا ونهارا ، نوما ويقظة .

(انورج قد توقف عن عمله ، واقتعد الأرض ، — وقد ثار به الانفعال ، بينما الأم باوميرت وبرتا يمسحان عيونهما)

(أثناء القراءة)

جيلدجر : (مستمرا فى القراءة)

آل درايسيجر   أيها الجلادون
الذين زبانيتكم   تحـــــشدون
سوف تأتيكم   ليال فجرها
حتف لايهون
لن يدوم لكم النعيم
ياشياطين الجحيم

باوميرت العجوز : (يرتجف غيظا ويخبط الأرض بقدمه)

أجل ياشياطين الجحيم .

جيلدجر : (يواصل القراءة)

أيتها الذئاب فى صورة بشر
ستحل اللعنة عليكم أجمعين
يامن أفعمتم حياة المستضعفين
كؤوساً ملئت بالأسى والأنين .

انورج : أجل ، أجل ، اللعنة عليهم أجمعين

باوميرت العجوز : (يعتصر قبضتيه مهددا)

يامن تحبون الدماء

من يطلب الرحمة فى خشوع

يذهب هباء صوته المسموع

ابعد عنا ومت من الجوع

اوامرنا بلا تعديل أو رجوع

باوميرت العجوز : ما هذا ؟ لا أذن تصغى لشكوانا ؟
ان كل كلمة كتبت هنا صادقة . كل كلمة . . .
صادقة بمثل كلمات التوراة . كل رجاء ليس له
فى آذانكم صدى .

انورج : أجل ! كل شكوى بلا جدوى

جيدجر : (يقرأ) شيئا من الرفق

فكروا فى عوزنا والبلاء

أنتم يا من تسمعون هذا النداء

كفاحنا لقوت اليوم بلا رجاء

يحزن أشد القلوب اقتراء

* * *

لكنكم للشفقة لاتعرفون

فحتى الجلد والعظم فيهما تطمعون

أوغاد فعالهم القاسية الدون

تفهم قلوب الصالحين بالبغض الشديد

باومبرت العجوز : (يقفز واقفا من فرط الانفعال) لصوص
هذا حق ! هذا حق ! هأنذا واقف ياروبرت باومبرت
« ياخير نساجي كاشباخ : أين ذا الذى يستطيع أن
يتهمنى بشيء . لقد عشت حياتى كلها رجلا كادحا
شريفا ، فانظر إلى ما آلت إليه حالى ! ماذا لدى من
حياتى؟ انظر إلى انظر إلى ما فعلوه بى ! لست إلا حطاما
لايصلح لشيء : (يمد ذراعه) انى أشعر بذلك !
لست إلا جلدا وعظم ! أيها اللصوص ياشياطين جهنم ! !
(يخر ساقطا على كرسيه باكيا حنقا ويأسا)

انورج : (يبعد سلته عنه إلى ركن : ثم ينهض وجسمه كله
يرتجف حنقا) (ويصيح) لقد حان الوقت ليتغير
كل هذا : كفى . لن نحتمل بعد اليوم مزيدا !
لن نحتمل بعد اليوم ! وليحدث مايحدث !

* * *

الفصل الثالث

(القاعة الكبرى بالحانة الرئيسية « أو النادى العام » فى بيتر سيفالداو . وهى عبارة عن حجرة كبيرة سقفها قد صنع من ألواح خشبية ، يسنده عامود خشبى فى المنتصف استقرت بجواره منضدة والحائط الخلفى بالقرب من يمين العمود باب الدخول ومن خلال فتحته يبدو الدهليز الفسيح أوالردهة وقد اكتظت بالبراميل وأدوات مختلفة وإلى اليمين تماما من هذا الباب فى الركن يوجد البارو هو عبارة عن حاجز عال تراصت علية أوعية الجعة ، وأكواب وما أشبه ، وثم صوان صفت به زجاجات البراندى وغيره من أنواع الشراب والصوان ملتصق بالحائط الخلفى وبين الحاجز والصوان مسافة ضيقة تتسع لوقوف الساق وأمام البار منضدة ذات غطاء فاتح اللون ، وقد استقرت فوقها مصابيح جميلة ، ورصت حولها كراس

صغيرة : وعلى غير بعيد . بالحائط الأيمن باب مكتوب عليه « بار بالور » وفى مقدمة المسرح على نفس الحائط وفوق الباب ساعة من طراز قديم تدق . وبالجانب الأيسر منضدة رصت عليها زجاجات وأكواب : وخلف هذه المنضدة وفى الركن يوجد الموقد الكبير : وبالحائط الأيسر ثلاث نوافذ صغيرة يوجد بأسفل هذه النوافذ مقعد طويل (دكة) ، وأمام كل هذا يوجد منضدة خشبية متوسطة الطول تلتصق نهايتها بالحائط وثم مقاعد طويلة ذات مساند بحذاء هذه المناضد وعند طرف كل منضدة . أى فى مواجهة النافذة يوجد مقعد خشبى صغير . والجدران زرقاء صافية مزينة باعلانات ملونة ، ومطبوعات ، وصور زيتية من بينها صورة الملك فردريك وليم الثالث) .

فلتزل : وهو عملاق ، لطيف المعشر ، ينوف ، على الخمسين
يقف خلف الحاجز ، تاركا الجعة تسيل من برميل فى الكوب :

السيدة فلتزل : تقف بجوار الموقد وهى سيدة جميلة حسنة
الزى تناهز الخامسة والثلاثين .

آنا فلتزل : (فتاة حلوة التقاطيع فى السابعة عشرة، ثرية بشعرها الجميل الكستنائى الناعم ، انها جالسة حسنة الملبس تشتغل الابرة بحذاء المنضدة ، ذات الغطاء الملون .
ثم ترفع عينها عن شغلها هنيهة وتصيخ السمع إلى نشيد جنائزى ينشده التلاميذ عن بعد .

فيجند : تاجر فى زى رسمى ، وقد جلس إلى نفس المنضدة وأمامه كوب من الجعة البافارية ، ويدل وجهه بملامحه على أنه يفهم ما يحتاجه العالم و ماتتطلبه الدنيا من الانسان إذا ما أراد بلوغ أهدافه ، أعنى الجرأة ، والحدة ، والارادة التى لا تنثنى .

تاجر جوال : قد جلس إلى المنضدة المجاورة للعامود وهو يمضغ بشدة قطعة من لحم البقر . متوسط الطول ممتلىء تبدو عليه الحيوية ، يميل إلى الفكاهة والمرح ، وتلوح عليه امارات الجسارة . لابس (على الموضة) ، وقد استقر معطفه وحقيبة العينات ، ومظلته وباقى مستلزمات السفر على الكراسى المجاورة له .

فلتزل : (يحمل كوبا من الجعة للتاجر الجوال ، ويخاطب فيجند فى نفس الوقت)

يبدو أن الشيطان قد انطلق من عقاله اليوم فى بيتر سفالداو :

فيجند : (فى صوت حاد مرتفع) ذلك لأن اليوم هو يوم تسليم القماش عند درايسيجر .

السيدة فلتزل : ولكنهم لايثيرون مثل هذا الصخب عادة :

فيجند : ربما يرجع ذلك إلى المائتى عامل الجدد الذى ألحقهم بخدمته :

السيدة فلتزل : (ساخرة) أجل ، أجل ، يبدو أن ذلك كذلك . إذا طلب مائتين من العمال فهو واثق من أن ستمائة سيستجيبون إلى طلبه . انهم أكثر من الهم على القلب :

فيجند : فعلا ، الأمر كذلك أن عددهم يتكاثر رغم كل ماينزل بهم من بؤس . ويزحمون الدنيا بأطفال لاتدرى ماذا تصنع بهم ، (تسمع أصوات اللحن الجنائزى بوضوح أكثر) يبدو أن هناك جنازة اليوم لاشك أنك قد سمعت بموت النساج ننتوبتش .

فلتزل : كان يبدو دائما قاب قوسين أو أدنى من الموت ، حتى أنه كان يبدو فى الأيام الأخيرة أشبه بالشبح :

فيجند: لم أر أبدا يافلتزل كفنا بمثل هذه الضآلة والبؤس فوزنه لايزيد عن تسعين رطلا .

التاجر الجوال: « فمه محشو» الشئ الذى لاأستطيع أن أفهمه هو هذا ... إذا تناولت أية صحيفة وجدت مالاحصر له من التفاصيل التى تثير القلب عن النساجين. ويخرج المرء بنتيجة أن ثلاثة أرباع الناس هنا يموتون جوعا : ثم تأتى وترى جنازة مثل هذه التى تمر بجوارنا الآن : لقد صادفتها فى طريقى إلى هنا .. فرقة تعزف على الآلات النحاسية ؛ وناظر المدرسة ، وتلاميذه ، والقسيس وثم موكب خلف هذا كله يجعلك تعتقد أنه امبراطور الصين ذلك الذى سيوارى الثرى : كأن نقودهم من الكثرة بحيث لايعرفون كيف ينفقونها . (يتناول جرعة من الجعة ، ويضع الكوب فجأة بطريقة مضحكة) مارأيك فى ذلك يا آنسة ؟ ألا توافقينى .

(تبتسم آنا فى ارتباك ، وتستأنف عملها منهمكة)

التاجر الجوال : أراهنك على أن هذه مداسات للوالد .

فلتزل : انك مخطىء فأنا لا أضع قدمى ، فى أمثال هذه الأشياء

التاجر الجوال : إذن ، لاشك أنها لى

السيدة فلتزل : أوه ، لاتتحدث فيما لاتعرف .

فيجند : (وقد سعل مرة أو مرتين وحرك كرسيه واستعد للكلام)

لقد كنت تقول ياسيدى انك دهشت لرؤية جنازة كهذه صدقنى ، ولتصدقنى أيضا السيدة فلتزل أن هذه جنازة تافهة ضئيلة القدر .

التاجر الجوال : ولكن ياسيدى الفاضل ... تصور أن أى مبالغ هائلة قد أنفقت عليها ؟

من أين يأتى كل هذا ؟

فيجند : أرجو أن تعذرنى ياسيدى إذا ما أخبرتك أن البلاهة متفشية بين الكادحين التعساء فى هذه المنطقة. أقصد أن أقول انهم يعتقدون اعتقادا خاطئا انه تجب المبالغة فى اظهار ضروب التبجيل والتشريف والتقديس التى يتقيدون بها ازاء الذين ينتزعون منهم . وإذا كان الفقيد الراحل أبا أو أما فعندئذ يجاوز الأمر حدود

المعقول : فيبدد الأبناء الأقرباء كل ما فى حوزتهم من مال وعقار جمعوه بشق النفس وهم فى أمس الحاجة إليه وما يكونون قد اقترضوه من بعض الميسرين : ويغرقون فى الديون حتى شعر رؤوسهم وأطراف آذانهم . ويقترضون النقود من القس والعمدة ، وكل الذين يحيطون بهم . ثم هناك الشعائر التى تقام بعد تشييع الراحل إلى مقره الأخير ، واقامة موائد الطعام والشراب على روحه ولست أقصد بقولى هذا تلك الأمور الجنائزية الواجبة نحو الوالدين . ولكن إذا تعدى الأمر هذه الحدود بحيث يصبح عبئا يرزحون تحته طول حياتهم فان هذا هو العجيب الغريب الذى لا يصدق .

البائع الجوال : ولكن يجب على القس أن يردهم إلى الصواب :

فيمجند : أرجو المعذرة ياسيدى ، ولكن يجب أن أصرح لك أن كل بقعة صغيرة فى هذه المنطقة لديها كنيستها وقسها المحترم . وهؤلاء الأفاضل يستفيدون من الجنازات وكلما كبرت الجنازة وتضخمت عظمت فائدتهم لأنه كلما كثر عدد المشيعين زادت المنح التى تمنح

ومن يعرف الظروف المحيطة بالكادحين هنا ، ياسيدى يؤكد لك أن القساوسة ضد الجنازات الهادئة :

(يدخل هورنج ، جامع الخرق ، وهو رجل صغير أعرج مع ربطة حول صدره)

هورنج : صباح الخير يا حضرات السيدات والسادة ! كوب من الجعة إذا تكرمت ياسيد فلتزل . هل تريد السيدة شيئا اليوم . لقد أحضرت أشرطة جميلة فى عربتى ياآنسة آنا وثم مفارش وسجاجيد وأحسن أنواع الدبابيس ، ودبابيس للشعر ومشابك ومكاحل وكلها فى مقابل القليل من الخرق (يغير صوته) كما لدى أيضا أفرخ من الورق الفاخر الناصع البياض لتكتبى عليها خطابا لحبيبك .

آنا : أشكرك ولكن لاشأن لى بالحبايب .

السيدة فلتزل : (تحاول فك بعض العقد فى خيوطها) لا ، أنها ليست من هذا النوع كما أنها مضربة عن الزواج :

الجوال (ينهض واقفا معبرا عن دهشته للسادة ويذهب قدما إلى المنضدة التى تجلس آنا إليها ويمد لها يده) انك

محقة يا آنسة . أنت وأنا متشابهان فى تفكيرنا لتصافحينى
إذن : وليعش كلانا أعزبا

آنا : (تحمر خجلا ، وتعطيه يدها) ولكنك متزوج .

الجوال : أبدا كل مافى الأمر انى أتظاهر بأنى كذلك . انك تعتقدين انى متزوج لأنى أضع خاتما فى اصبعى . انى لا أضعه إلا لأحمى نفسى من الغزوات التى لاحياء فيها : ومع ذلك فإنى لست بخائفا منك (ينزع الخاتم ويضعه فى جيبه) ولكن أخبرينى الصدق ياآنسة . ، هل قررت ألا تتزوجى أبدا ، أبدا ، أبدا ؟

آنا : (تهز رأسها) أوه ، دعنى فى حالى !

السيدة فلتزل : يمكن أن تثق بأنها ستظل عزباء إلا إذا حدث شئ غير عادى يدفعها إلى تغيير قرارها .

الجوال : ولم لايحدث؟ انى أعرف اقطاعى غنى تزوج وصيفة أمه : وهناك درايسيجر صاحب المصانع الغنى : وان زوجته ابنة خفير فندق وليس لها نصف جمالك يا آنسة : وها هى ذى تذرع الطرقات فى عربتها الفاخرة يحف بها الخدم فى ملابسهم الرسمية . ولم لا؟ (يسير جيئة وذهابا ويخبط الأرض بقدميه) اعطنى فنجانا من القهوة لو سمحت :

(يدخل أنورج وباوميرت العجوز ، وكل منهم)
يحمل بقعجة كبيرة ويأخذان مجلسيهما بتواضع فى سكون
بجانب هورنج بالمنضدة الأمامية جهة اليسار)

فلتزل : كيف حالك ، ياأب انورج ؟ انى سعيد برؤيتك مرة أخرى :

هورنج : أجل ، ليس من المعتاد أن تزحف خارجا من عشك القديم المدخن ؟

انورج : حقا ، حسنا ، حسنا ! ربما كان الأمر كذلك .

فلتزل : (يضع كوبا من الخمر على المنضدة أمام كل من النساجين) أهلا وسهلا . متى ذهبت إلى الحلاق لآخر مرة يا انورج ؟

الجوال : مثل هذه النماذج من القوة البدنية الخارقة نادرة هذه الأيام ، فنحن جميعا قد شوهتنا ومسختنا المدنية . . .
ولكنى لا أزال أعجب بالطبائع التى لم تتأثر بها . . .
بالهذين الحاجبين الكثيفين وذلك الطول الكثيف فى الذقن !

هورنج : دعنى أخبرك ياسيدى أن هؤلاء الناس لا يملكون نقودا يدفعونها للحلاق ، أما شراء موسى فذلك لا يتسنى

لهم ولا فى الأحلام . انهم يتركون ماينمو منهم ينمو
على علته :

الجوال : ياصديقى الطيب . انك لا يمكنك أن تتصور : : . .
(جانبا لفلتزل) أيمكننى أن أمنح الرجل ذا الشعر
الكثيف كوبا من الجعة .

فلتزل : لا ، لا ، يجب ألا تفعل ذالك : فهو لن يقبل منك
شيئا فهناك بعض أفكار غريبة تسكن رأسه .

الجوال : على كيفك ، لن أقدم له شيئا . عن اذنك يا آنسة
(يأخذ مجلسه إلى منضدة آنا) أصارحك القول ياآنسة
أنى لم أستطع أن أنزع عينى عن شعرك منذ اللحظة
التى قدمت فيها هنا — انه فريد فى كثافته الفاخرة
وتعومته الرقيقة —(يقبل أطراف أصابعها فى نشوة)
وياللونه لكأنه مثل القمح الناضج . لو ذهبت إلى برلين
بهذا الشعر لطار الناس بك اعجابا . بشرفى أنك بشعر
كهذا تستطعين أن تجدى الحظوة فى البلاط : . :
(ويرجع بكرسيه إلى الخلف ويتطلع إليها) رائع ، ا
رائع وكفى :

فيجند : لقد سموها على اسمه .

الجوال : سموها بندقة ، أليس كذلك ؟

فلتزل : كفى كفى ! لاتدع كلماتك تدير رأس الفتاة . فلديها من سخيف الأفكار ما يكفيها : ولن تقبل إلا أحد الكونتات اليوم : وفى صباح الغد لن تقبل إلا أميرا ؟

السيدة فلتزل : اطلق لها سبيل الحرية أيها الأب . ولاضير فى أن ترغب فى الرقى إلى أعلى عليين . والأفضل ألا يفكر الناس مثل تفكيرك .... لو أن عميد آل درايسيجر نهج فى التفكير نهجك، لظلوا حتى اليوم من فقراء النساجين ، ولما رتعوا الآن فى النعمة والثراء وانظر إلى ترومترا : فهو لم يكن إلا نساجا بسيطا ولكنه يملك الآن اثنى عشر مزرعة وأصبح فى آخر الأمر من النبلاء :

فيجند : أجل ، يافلتزل ، يجب أن تنظر إلى الأمر من غير تحيز . زوجتك على صواب هذه المرة . وأنا نفسى أستطيع أن أرد عليك . ماكنت لأكون مثلما أنا عليه الآن ، ذا سبعة عمال يعملون تحت امرتى لو فكرت مثل تفكيرك :

هورنج : أجل ، انك انتهازى تعرف كيف تصل إلى مآربك، هذا مايعترف لك به أعدى أعدائك : وقبل أن يحمل النساج إلى الفراش تكون قد جهزت كفنه

فيجند : يجب على المـــرء أن يتقن عمله إذا أراد أن يستفيد منه :

هورنج : لاخوف عليك من ذلك : انك تعرف قبل أن يعرف الطبيب متى يكون الموت فى طريقه ليطرق باب النساج :

فيجند : (يغتصب ضحكة ويقول فى غضب) وانك لتعرف قبل الشرطة أين يوجد اللصوص بين النساجين ؛ لأن معرفتك هذه تمدك ببوبينتين أو ثلاث بالخيوط كل اسبوع : انك تسعى وراء الخرق ولكنك لاتقول إلا إذا كان هناك قليل من الخيط .

هورنج : وقمحك ينمو فى فناء الكنيسة: وكلما زاد المبذور منه فى الجبانة رضت نفسا . وعندما ترى قبور الأطفال وقد تراصت صفوفا فانك تخبط على بطنك مهنئا نفسك قائلا — ان هذه السنة طيبة للغاية ، فقد تساقط الأطفال تساقط الأوراق من على الشجر . وسيأتى الآباء ويبذرون القمح حول قبورهم ويتضاعف المحصول :

فيجند : ولنفترض أن كل هذا صحيح ، فان هذا لايعنى انى مثلك أتاجر فى البضائع المسروقة :

هورنج : لا ، ربما كان أسوأ ماتقوم به هو أن ترسل تقريرا عن حركات العمال وأقوالهم إلى صاحب مصانع القماش المعروف الواسع الثراء ، أو أن تسرق لوحا أو لوحين من الخشب عندما يقوم درايسيجر ببناء شئ ما ولا يكون القمر مشرقا .

فيجند : (يادير له ظهره) أرجو ألا تكلمني بعد الآن (فجأة) هورنج الكذاب

هورنج : فيجند بائع الأكفان !

فيجند : (إلى بقية الموجودين) ويعرف تعازيم تسحر بها الماشية .

هورنج : إذا لم ترتدع فانى سأجرب واحدة منها عليك .

(يشحب لون فيجند)

السيدة فلتزل : (وكانت قد انصرفت ، ثم تعود الآن حاملة قهوة للتاجر الجوال وفيما هي تضعها على المنضدة تقول) ربما كنت تفضل أن تتناول قهوتك في الردهة ، يا سيدى ؟

الجوال : أبدا ياسيدتى ! (بنظرة والهة إلى آنا) أفضل الجلوس هنا إلى اليوم الذى ألفظ فيه أنفاسى .

(يدخل مدرس شاب وفلاح ، والأخير يحمل فى يده سوطا)
ويحييان الآخرين تحية الصباح ويقفان بالقرب من الحاجز :

الفلاح : اثنين براندى من فضلك .

فلتزل : صباح الخير ، أيها السادة .

(يصب مشروبهما ، ويمسك الاثنان بالأكواب ،
ويرشفان جرعة ثم يضعان الأكواب على الحاجز)

الجوال : (لحارس الغاب) هل قدمت من مكان بعيد ، ياسيدى .

حارس الغاب : من شتاينا يغدورف — مسافة لابأس بها :

(يدخل اثنان من النساجين متقدمان فى السن ، ويأخذان
مجلسيهما بجوار انورج ، وباوميرت ، وهو رنج)

الجوال : أرجو أن تغفرا لى تطفلى ، هل أنتما فى خدمة كونت هو خهايم ؟

حارس الغابة : لا ، انى فى خدمة كونت كايل .

الجوال : أجل ، أجل ، طبعا — ذلك ماقصدت : الواحد
اختلط عليه الأمر بين الكونتات والبارونات وغيرهم
من نبلاء القوم ، حتى ليكاد يحتاج إلى ذاكرة

جبارة لتذكرهم جميعا : لماذا تحمل بلطة مع المعذرة لتطفلى :

حارس الغاب : لقد انتزعتها توا من لص حاول سرقة بعض الأخشاب :

باوميرت العجوز : أجل ، فأصحاب السيدة شديدو الحرص معنا حول بضعة أعواد لإشعال الموقد :

الجوال : يجب أن تعترف أنه إذا سول كل واحد لنفسه أن يأخذ ما يريد : .

باوميرت العجوز : لامؤاخذة ياسيدى ، ولكن فرق بين هذه الحالة والسرقات الكبيرة يوجد هنا بعض الناس الذين يتاجرون فى الخشب المسروق على نطاق واسع ولا يتعرض لهم أحد بسوء ويزدادون مع الأيام ثراء : ولكن إذا حاول نساج بائس أن : : : :

النساج العجوز الأول : (يقاطع باوميرت) نحن ممنوعون من أخذ عود واحد من الحطب ، ولكن أصحاب السيادة ينتزعون منا حتى جلودنا نفسها فعلينا أن ندفع نقود التأمين والضريبة وغير ذلك وعلينا أن نذهب هنا وهناك ونفعل هذا وذاك من أعمال الفلاحة الشاقة العديدة ، وما أشبه :

انورج : الأمر كما تقول تماما . الذى يتبقى من صاحب المصنع يأخذه السادة منا .

نساج عجوز ثان : (وقد تناول كرسيا وجلس إلى المنضدة المقابلة) لقد قلت ذلك لصاحب السيادة نفسه : لقد تقدمت منه وقلت له عن اذنك ياصاحب السيادة لا يمكننى أن أعمل بالمزرعة هذا العام ، لماذا ؟ لأن قطعة الأرض التى أملكها ياسيدى . قد جرفها السيل : وعلى أن أعمل ليل نهار كيلا أموت جوعا آه ، ماكان أعنفه من سيل !

هناك وقفت أعتصر يدى ألما ، وأرقب الأرض الطيبة وهى تنصب منحدرة من السيل جارفة معها البيت أيضا ولم أستطع أن أفعل شيئا سوى أن أجأر بالصراخ والبكاء حتى إنى فقدت البصر لمدة أسبوع . ثم كان على أن أبدأ من جديد وأدفع ثمانين حملا ثقيلا إلى أعلى التل ، إلى أن انقصم ظهرى .

الفلاح : (بجفاء) إنكم أيها النساجون تجأرون بالصياح والشكوى مع انه علينا أن نحتمل ماتصيبنا به إرادة السماء . وإذا كانت حالتكم سيئة الآن ، فغلطة من إذا لم تكن غلطتكم ؟

ماذا فعلتم عندما كانت الأمور على مايرام والحالة مواتية ؟ بما عاقرتم الخمر وبددتم كل ماجنيتم . ولو كنتم قد ادخرتم شيئا حينذاك لكان لكم الآن مايسد حاجتكم ، ولما كنتم فى حاجة إلى سرقة الخيوط وألواح الخشب .

النساج الأول الشاب : (نراه فى أول الأمر واقفا مع حشد من الزملاء فى الردهة أو الحجرة الخارجية . ثم يدخل من الباب) أليس الفلاح فلاحا ولو كان نؤوم الضحى ؟

النساج العجوز الأول : ان القصة هى هى مع الفلاح والكونت عندما يعزم النساج على بناء بيت يستقر فيه يقول له الفلاح : سأعطيك قطعة صغيرة من الأرض لتعيش فيها ، وتدفع لى فى مقابلها قدرا كبيرا من النقود والباقى تسدده فى صورة مساعدات أثناء درس التبن أو حصاد القمح وإذا لم يكن هذا يعجبك يمكن الذهاب إلى حيث تشاء . ثم يحاول نفس الأمر مع الآخر ، فيردد الثانى نفس ماقاله الأول .

باوميرت : (يغضب) ان النساج أشبه بعظمة يعضها كل كلب .

الفلاح : (غاضبا) انكم جرذان جائعة لاتصلح لشئ. أيمكنكم أن تجروا محراثا ؟ أيمكنكم أن تعملوا فى الأرض ثلوما مستقيمة أو تشحنوا عربة بحمولة من الشوفان انكم لاتصلحون لشئ غير الصعلكة ومطاردة النسوة . انكم جماعة من الأوغاد لن ينصلح حالها !

يدفع حسابه وينصرف . وينصرف فى أثره حـارس الغاب ضاحكا وتضحك السيدة فلتزل كذلك بصوت عال (ويضحك التاجر الجوال فى سره . ثم همهمة سكون) .

هورنج : ليس هذا الفلاح أذكى من ثوره . أنه يظن انى لاأعرف شيئا عن الشقاء الذى يخيم على القرى هاهنا . لقد رأيت بعينى ليال ملؤها الحزن ! أربعة أو خمسة يرقدون عرايا على حفنة من القش .

الجوال : (فى نبرة لطيفة تبغى الاستمالة) اسمح لى أن أعلق على المسألة ياصديقى . انى أخالفك فى الرأى حول مقدار الشقاء هنا فى أويلنجبرجه . لأنك إذا كنت تستطيع القراءة . . .

هورنج : أستطيع أن أقرأ مثلما تقرأ . ولكنى أصدق مارأته عينى . لقد رأيت الأطفال يزحفون على بطونهم بين أكوام السباخ مع أوز الفلاحين . والناس يموتون ـ

عرايا على الأرض الحجرية الجرداء . وفى عوزهم أكلوا فضلات الخيوط العفنة . وآخرون أبادهم الجوع بالمئات .

الجوال : يجب أن تكون على حذر فى أقوالك مادمت تستطيع القراءة ، فقد قامت الحكومة بتحريات دقيقة ، وذلك . . .

هورنج : أجل ، أجل ، كلنا نعرف . مامعنى ذلك . لقد أرسلوا رجلا لايريد أن يعرف شيئا . ولقد جال فى القرية جولة سريعة ، بالطرف الأسفل حيث توجد خيرة المنازل . انه لم يرد أن يوسخ حذاءه اللامع ثم قال فى نفسه : الباقى كله مثل هذا . ثم استقل عربته عائدا إلى بيته : وكتب تقريرا إلى برلين يقول : لا شقاء هناك على الإطلاق ولوكان قد جشم نفسه عناء الصعود إلى قرية مثل قريتنا هذه ، التى يصب فيها النهر ، أو كلف خاطره وعبر النهر إلى الضفة الضيقة أو لو أنه صعد إلى الزوايا الجانبية بأعلى التل هناك ، لرأى من المساكن مايستحق حرقه ولكان لديه تقرير من نوع آخر يبعث به إلى برلين . كان أولى بهؤلاء السادة الذين لايريدون أن يصدقوا أن الشقاء موجود هنا ،

أن يأتوا إلى لأريهم عجبا ولتوليت عنهم تفتيح أعينهم حتى يبصروا بعض صور المجاعة هنا .

(تسمع مقاطع من أنشودة النساجين تنشد فى الخارج)

فلتزل : هاهم أولاء ، يجأرون بتلك الأنشودة الجهنمية .

فيجند : يبدو أنهم سيقومون الدنيا ويقعدونها اليوم .

السيدة فلتزل : يبدو أن فى الأمر شيئا .

(جيدجر وبيكر وقد تأبط كل منهم ذراع الآخر على رأس جماعة من النساجين الشبان ، ويدخلون محدثين ضوضاء ، ويتجهون صوب البار)

جيدجر : قفوا ! ليأخذ كل منكم مكانه !

(القادمون الجدد يجلسون إلى المناضد المختلفة ويأخذون فى التحدث إلى النساجين الآخرين الذين كانوا من قبل جالسين)

هورنج : (ينادى على بيكر) ماذا جرى لك الآن يابيكر حتى جمعت حشدا لجبا كهذا .

بيكر : (بلهجة ذات مغزى) أوجد من يعلم بأن شيئا على وشك الوقوع .

هورنج : تعالوا ، تعالوا ، يا أولاد : لاتلقوا بأنفسكم فيما لاتحمد عقباه .

بيكر : لقد سالت الدماء . أتريد أن ترى ؟

(يرفع كم قميصه ويكشف عن علامات مميزة دامية على الجزء الأعلى من ذراعه . ويفعل مثله كثيرون من النساجين الشبان)

بيكر : لقد ذهبنا إلى الأب شميدت لنحقن أنفسنا .

هورنج : لقد اتضح الأمر الآن : وليس بمستغرب أن ترتج أرجاء المكان بهتافات تصدر عن عصبة من الأوغاد الشبان أمثالكم وهى تجوب الطرقات .

جيدجر : (مقاطعا فى صوت عال) تستطيع أن تحضر ربعين فى الحال يافلتزل ! سأدفع لك كل شئ . ربما تعتقد انى لاأحمل مايكفى من النقود . انك مخطئ . فبمقدورنا أن نجلس ونحتسى خيرة أنواع البراندى التى لديك حتى صباح الغد .

(ضحكات بين النساجين الشبان)

الجوال : (يتعمد دهشة ساخرة) هل يبلغ السيد الشاب من التعطف بحيث يعيرنى إلتفاتا ؟

(المضيف والمضيفة وإبنتهما، وفيجند والجوال يضحكون)

جيلدجر : تفضل .

الجوال : يبدو أن أمورك فى غاية التعب أيها الشاب ولامؤاخذة فى هذا الكلام انك ساخط كثيرا على الدنيا .

جيلدجر : أنا ؟ : ومم أشكو ؟ انى تاجرجوال وأسعى وراء البضائع . وأعقد صفقات مع أصحاب المصانع . وكلما أشرف النساج على حافة الجوع زادت . أرباحى فشقاؤه زباد لخبزى .

بيكر : رائع ياموريتز لقد رددت سهمه إلى نحره . خذ هذى الكأس (يحضر فلتزل البراندى . وفى أثناء عودته ليأخذ مكانه خلف الحاجز يقف . ويستدير مواجها النساجين . وعلى ملامحه سيماء الجد)

فلتزل : (بهدوء ولكن بعزم) خلوا السيد فى حاله فهو لم يمسكم بسوء .

النساجون الشبان : ونحن أيضا لم نمسه بسوء .

(السيدة فلترل تتبادل بضع كلمات فى همس مع الجوال وتأخذ الفنجان وقد تبقى فيه جانب من قهوته وتحمله إلى الخارج يتبعها الجوال بنظرة بين ضحكات النساجين) .

النساجون الشبان : (ينشدون)

يا آل درايسيجر أيها الجلادون

يامن لاترحمون

من هم فى الأرض مستضعفون -

فلتزل : هش ، - ش ! اعملوا معروف . غنوا تلك الأغنية فى أى مكان تشاؤن إلا هنا .

النساج العجوز الأول : انه على حق . كفوا عن ذلك الغناء يا أولاد .

بيكر : (صارخا) ولكن يجب علينا أن نمر ببيت آل درايسيجر ياأولاد : وندعهم يسمعونها مرة أخرى ..

فيجند : أولى بكم أن تأخذوا حذركم ، - فقد تبالغون فى التظاهر ويحدث مالاتحمد عقباه . (ضحكات وصيحات)

(يدخل فيتيج وهو حداد عجوز أشيب الشعر حاسر الرأس يضع مريلة من الجلد وحذاء من الجلد ، يعلوه هياب الحدادة)

يقف عند الحاجز ينتظر الخمر

نساج شاب : فيتيج ، ماذا فيتيج !

النساجون الشبان : (انه فيتيج ! - فيتيج تعال هنا . يافيتيج
(اجلس بجوارنا يافيتيج) .

فيتيج : أتظنون انى أجلس بجوار عصبة من الأوغاد مثلكم؟

جيلجر : تعالى هنا وتناول معنا كأسا .

فيتيج : احتفظوا بما لديكم من براندى لأنفسكم . أفضل أن أدفع بنفسى ثمن ما أتناوله من شراب (ويجلس بجانب باوميرت العجوز وانورج ويصفع الأخير على بطنه) هل تحسن طعام النساجين ؟ انه طبعا كالعادة أعشاب متعفنة وبنجر مسلوق !

باوميرت العجوز : (منفعلا) وما رأيك إذا كانوا قد قرروا ألا يتحملوه بعد الآن ؟

فيتيج : « يحملق فى النساج العجوز بدهشة ظاهرة » عجبا لعلك لاتقصد أن تزعم لى أن حالكم قد تغير إلى هذا الحد (يضحك بانطلاق) يا إلهى يا إلهى ! إننى أستطيع أن أضحك حتى أموت من الضحك. عجبا ، باوميرت العجوز يهب إلى التمرد . وفى المرة القادمة يهب الخياطون كذلك ، ثم يتبعهم المتسولون والجرذان والفئران . واللعنة على كل شئ . وسنرى مايستحق المزمجة على الآية جال (يكاد ينشق من الضحك) .

باوميرت العجوز : لست محتاجا إلى أن تسخر منى يا فيتيج انى كما كنت من قبل لم يطرأ على أدنى تغيير. ولا أزال أردد أنه من الأفضل أن يقر الأمر سلميا .

فيتيج : سلميا . كيف يمكن أن تقر الأمور سلميا ؟ هل أقرت الأمور سلميا ؟ هل أقرت الأمور سلميا فى فرنسا ؟ لا ! لقد كان المبدأ : سحقا لهم جميعا ! شيعوهم إلى، تقدموا. لقد أردتم الحياة. ولن تقفز الأوزة محمرة إلى الفلك .

باوميرت العجوز : لو استطعت أن أحصل فقط على أدنى مستوى من الحياة .

النساج العجوز الأول : بلغ السيل الزبد الآن ، يافيتيج .

النساج العجوز الثانى : انا نخاف على بيوتنا . فسواء كدحنا أم افترشنا الفراش فالجوع يترصدنا فى الحالين .

النساج العجوز الأول : ان المرء ليكاد يجن عندما يذهب إلى بيته .

انورج العجوز : لم يعد يهمنى ما تؤول إليه الأمور .

قدماء النساجين (بانفعال متزايد) ليس لنا من عيشنا مأمن لم تعد بنا طاقة على العمل. هيا بنا إلى شتاينكونتز قدوف

حيث ترى نساجا جالسا بجوار النهر يفتل طول النهار عاريا كما خلقه الله . لقد جن جنونه .

النساج العجوز الثالث : (وقد أثارته الخمر ، ينهض واقفا ويصيح ثائرا ويمد يده مهددا) ان العدالة تقرع الأبواب ! فلا تكن لكم شركة مع الغنى وذى السلطان ، العدالة على الأبواب ! يا إله السموات .

(بعض النساجين يضحكون ، ويشدونه إلى مقعده)

فلتزل : انه صبى لايحتمل قدحا واحدا — ويفقد صوابه فى الحال .

النساج الثالث العجوز : (يقفز مرة أخرى واقفا) ولكن أولئك الرأسماليون لايؤمنون بالله ولا بالجحيم ولا بالسماء ويستهزئون بالدين . . . . . .

النساج الأول العجوز : كفى كفى .

بيكر : دعه يعظ الناس قليلا . يستفيد الكثيرون عندما يسمعونه .

أصوات : (فى فوضى ثائرة) دعوه فى حاله ، دعوه يتكلم .

النساج الثالث العجوز : (يرفع صوته) ولكن أبواب الجحيم

مفتوحة . هكذا يقول الله إن جهنم تنتظر فاغرة الشدقين لتبتلع كل أولئك الذين يظلمون المساكين ويحيدون بالعدالة عن طريق الفقير .

النساج الثالث العجوز : (يردد بطريقة تلاميذ المدارس فجأة)

(انفعال عنيف)

عندما يتدبر المرء الأمر متفكرا

يظل طوال الوقت متحيرا

لما يدفعهم إلى ازدراء نساج الحرير

بيكر : ولكننا ننسج القماش المعروق يارجل .

(ضحك)

هورنج : ان نساجى الحرير أسوأ منكم حالا بما لا يقاس فهم يهيمون بين التلال كالأشباح . انكم هنا لا زال لديكم بعض القوة التى تمكنكم من إدارة أنوالكم .

فيتيج : سيحدث هذا قريبا وفى كل مكان ، انهم قد استرقوا أجره قطرة دم من أجسامنا .

بيكر : أعرفت بما يقوله صاحب المصنع ؟ انه يقول انه سيضطرنا إلى العمل من أجل لقمة من الخبز فقط .

(صياح)

نساجون كثيرون : (كبار وصغار) من قال ذلك ؟

بيكر : درايسيجر قال ذلك :

نساج شاب : يجب أن يشنق الوغد الملعون من قدميه .

جيلجر : اسمع يافيتيج . لقد ثرثرت بما فيه الكفاية عن الثورة الفرنسية وأرغيت وازبدت كما تشاء عن فعالك الشخصية وعن قريب يتاح الوقت الذى يظهر فيه كل فرد ماإذا كان ثرثارا أم رجلا بالفعل :

فيتيج : (يقفز غاضبا) قل كلمة أخرى او تجرؤ ، هل وقفت يوما فى ساحة الوغى والرصاص يتطاير حولك ؟ هل خضت فى بلاد الأعداء غمار معارك يشيب لها الولدان

جيلجر : أرجوك ألا تغضب من كلامى : نحن زملاء : ولم أقصد أن أسيء إليك .

فيتيج : انى افوق كل زملائك أيها العبيط الوقح .

(يدخل كوتشه الشرطى)

أصوات عديدة : هش — اش ! الشرطة

(يستمر هذا النداء بعض الوقت إلى أن يسود الصمت التام وفى خلاله يأخذ كوتشه مكانه بمنتصف المنضدة المجاورة للعامود) .

كوتشه : قدح صغير من البراندى ، لو سمحت .

(سكون تام مرة أخرى)

فيتيج : أظن انك قادمت لتتجسس علينا ياكوتشه ؟

كوتشه : (لايعير فيتيج إلتفاتا) صباح الخير ياسيد فيجند .

فيجند : (لايزال فى الركن أمام الحاجز) صباح الخير ياسيدى .

كوتشه : كيف حال العمل .

فيجند : أشكرك ، وفير كالمعتاد .

بيكر : لقد أرسله رئيسه ليرى ماإذا كنا نتخم أنفسنا بما نحصل عليه من أجور عالية (ضحك)

جيلجر : أخبره يافلتزل اننا نقيم احتفالا نلتهم فيه لحم الخنزير المحمر والصلصة والمخانق وانا نجلس إلى موائدنا نحتسى أقداح الشمبانيا .

(ضحك)

فلتزل : الدنيا « مخلبطة » معهم النهارده .

كوتشه : لو أعطيتم الشمبانيا واللحم المحمر ، فإنكم لن تقنعوا . لقد نشأت بدون شمبانيا مثلكم .

بيكر : (مشيرا إلى أنف كوتشه) انه يحاول تخفيف أثر الجدرى فى أنفه باحتساء البراندى والجبن . ولكنه يتزايد (ضحك) .

فيتيج : صدقونى ياإخوان إن مثل هذا الشرطى يحيا حياة صعبة. فمرة يضطر إلى أن يضع فى السجن شحاذا عجوزا يموت جوعا . وتارة أخرى يطارد فتاة جميلة ساذجة عضها الجوع . ثم يعاقر الخمر حتى يفقد الوعى . وينهال على زوجته ضربا حتى تجرى صارخة إلى الجيران طالبة حمايتها . علاوة على ركوب الجواد . والرقاد فى الفراش حتى الساعة التاسعة - صدقنى انه ليس عملا سهلا .

كوتشه : اخرس أيها الوغد . سيلتف حبل المشنقة حول عنقك فى الوقت المناسب. الجميع يعرفون من أنت منذ وقت طويل . كما يعرف القضاة أيضا كل شئ عن لسانك الطويل الخطير . وأنا أعرف ذلك الذى يغرق نفسه بالشراب كل ليلة وطفله المسكين مقيد بالبيت لا يجد بلغة ، وسوف تدخل فى الزنزانة قريبا ، وأعرف ذلك الذى يذهب ويثير الناس إلى أن يدين نفسه فى قضية خطيرة ويدين الذين معه .

فيمجنا : (يضحك بمرارة) والله معك حق ... وليس من يعرف لم ستؤول الأمور . يظهر ان معك حق.على كل حال (ينفجر فى غضب) ولكن إذا وصل الأمر إلى هذه النهاية فإنى أعرف من الذى يجب أن أشكره على ذلك ، من الذى يتجسس لحساب صاحب المصنع وجميع الاقطاعيين ، وينشر حول شخصى الشائعات والأقاويل حتى لا يعطونى عملا أعماله — ويثير على الفلاحين والطحانين حتى انى غالبا ما أقضى أسبوعا بأكمله دون أن أجد حصانا أحذوه أو عجلة أصلحها . وانى أعرف من الذى يفعل ذلك : فذات مرة طوحت بالوحش اللعين (عن جواده) لأنه كان يسوط صبيا غبيا صغيرا بسوط غليظ لأنه سرق بعض الأعواد الجافة . ولكن اسمع ياكوتشه ، وأنت تعرف انى أعنى ما أقول إذا ألقيت بى فى السجن فعليك أن تكتب وصيتك ، إذا سمعت أقل شئ عن ذلك ، فإنى سأتناول أول شئ يصل إلى يدى ، وسواء كان حدوة حصان أو مطرقة ، أوعجلة أو جردل ولو اضطررت إلى

انتزاعك من السرير أو من حضن زوجتك . وسأضربك في جبهتك واثقا من ذلك مثلما أن اسمى فيتيج .

(يقفز ناهضا ويندفع إلى كوتشه والنساجون الصغار منهم والكبار يشدونه إلى الخلف)

فيتيج ، يافيتيج ! لاتكن مجنونا .

كوتشه : (ينهض من مجلسه مقهورا مغلوبا على أمره شاحب الوجه . ويرتد إلى الباب متمتما . وكلما إزداد من الباب اقترابا ازداد شجاعة ، فيقول الكلمات الأخيرة على العتبة ثم يختفى في الحال) ماذا تريد منى ؟ انى لاأتدخل فى شئونك . لقد حضرت لأقول شيئا للنساجين ان عملى يتعلق بهم لا بك ، ولم أقترف من الانفعال : مايسىء إليك. ولذا فإنى أريد أن أقول لكم أيها النساجون إن مدير الشرطة يحرم عليكم أن تنشدوا تلك الأغنية.- أغنية درايسيجرأو فلتسمونها كما تشاءون . وإذا لم تتوقفوا عن ترديدها فى الشوارع فإنه سيأتى بكم جميعا فى الزنازين ليتيح لكم من الوقت والفراغ ما يمكنكم من انشادها كما يحلو لكم مع كسرة من الخبز وقليل من الماء .

(يخرج)

فيتيج : (يصرخ فى أثره) ليس له الحق فى تحريمها — حتى لو رفعنا فى انشادها عقائرنا بحيث يمكنهم أن يسمعونا فى رايخنسباخ . وحتى ولو جأرنا بها حتى تتداعى اركان بيوت أصحاب المصانع ورقصت خوذات رجال الشرطة على أطراف رؤوسهم . هذا شأننا وحدنا لا سوانا .

(يكون بيكر فى تلك الاثناء قد نهض وأعطى اشارة للإنشاد يبدأ المقطع الأول ثم ينضم إليه الباقون)

(يحاول فلتزل أن يهدئ الأمر ولكنهم لا يعيرونه إلتفاتا يضع فيجند يديه على أذنيه ويندفع خارجا . وأثناء انشاد المقطع التالى ينهض النساجون ، ويكونون موكبا خلف بيكر وفيتيج ، الذى يعطى اشارة صامتة بالإنفجار العام) .

عدالتكم معنا نحن النساجين
دموية ، قاسية ملأى بالأنين
منها حياتنا عذاب طويل مهين

. . .

(ينشد أغلب النساجين المقطع التالى خارجا فى الشارع ولا يتبقى منهم غير بضعة أفراد من الشبان الذين لا يزالون

واقفين فى المكان ولكن قرب نهاية المقطع لايعد أحد
فى الحجرة سوى فلتزل وزوجته وابنته . وهورنج ،
وباوميرت العجوز)

أيها الأوباش ، .

يازبـــانية جهنم . .

أيتها الشياطين فى صورة بشر

فلتزل : (يجمع الأقداح غاضبا) لقد استأسدت البغاث
وليس هذا من غرائب الأمور .

هورينج : (لباوميرت العجوز الذى يستعد للانصراف) بحق
السماء . مامعنى ذلك ياباوميرت ؟

باوميرت : انهم ذاهبون إلى آل درايسيجر ليجبروهم على
اضافة شئ إلى أجورهم .

فلتزل : وهل أنت مشترك فى هذه الحوادث الحمقاء ؟

باوميرت : لااختيار . يافلتزل ، الشاب يستطيع أن يقرر
مايشاء أما العجوز فلا .

(يخرج منصرفا وقد علاه الخجل)

هورينج : ان أندهش إذا ما انتهت الأمور أسوأ نهاية :
فلتزل : من كان يظن ان كبار السن مثله يفقدون صوابهم :
هورينج : ان لهم قضية عامة !

الأنشودة

الفصل الرابع

(بيتر سفالداو . حجرة من بيت آل درايسيجر ، مؤثثة تأثيثا فاخرا بحساب الذوق الارستقراطى فى النصف الأول من القرن . السقف والدولاب وموقد التدفئة كلها بيضاء والورق الذى زوق به الحائط بخطوطه المستقيمة المتقاطعة ثقيل الظل وبارد النغمة : الأثاث من خشب الماهوجنى وقد حفر حفرا غريبا : ألوانه حمراء غامقة)

(على اليمين ، بين نافذتين ذات ستائر من الحرير الدمشقى الأرجوانى ، مكتب عال فاخر ذو سطح أملس منحدر)

وفى مقابل ذلك مباشرة أريكة بجوارها خزانة . وأمام الأريكة منضدة منخفضة حولها كراسى أنيقة وبالحائط الخلفى صوان للبنادق . والجدران الثلاثة مزينة بصور تنم عن ذوق ذات اطر مذهبة فاخرة وفوق الأريكة إطار من طراز الروكوكو يحيط بمرآة هائلة : وبالحائط الخلفى باب نصفه مفتوح يظهر

حجرة الاستقبال ، وقد ازدحمت بأثاث على نفس الأسلوب الفاخر المكتظ الذى لايريح وهناك سيدتان درابسيجر ، والسيدة زوجة القس تظهران فى حجرة الاستقبال وهما تتطلعان إلى الصور : كما أن هناك القس كيتلهاوس ، مشغول بالحديث مع فايهولد المدرس الذى يقوم بتدريس اللاهوت .

كيتلهاوس : (رجل ضئيل وديع فى منتصف العمر نراه يدخن وهو يتحدث إلى المدرس الذى يدخن كذلك ، ويلتفت حوله ويهز رأسه فى دهشة إذ يجد الحجرة خالية) انك لاتزال حديث السن ، ياسيد فايهولد ، وهذا يوضح كل شئ : كانت لنا نحن المتقدمين فى السن عندما كنا فى مثل سنك أقول نفس الآراء تقريبا ، - ولكن الآراء من نفس النوع بالتأكيد وفى نفس الاتجاه كل ما فى الشباب جميل ، - الشباب بمثله الضخمة الشاهقة : ولكن لسوء الحظ ياسيد فايهولد أنها لاتصمد طويلا فسرعان ما تنقشع كالسحب أمام شمس الصيف وما عليك إلا أن تنتظر حتى تبلغ سنى . فالمرء منا عندما يردد عن يقين واخلاص أفكاره ومبادئه ثلاثين عاما فان الحال لابد أن تنتهى به إلى الهدوء والاستقرار آخر الأمر : وأرجو أن تتذكر ما أقوله لك عندما تصل إلى ذلك المنتهى .

فاينهولد : (فى التاسعة عشرة ، شاحب الوجه نحيل طويل
ذو شعر طويل متهدل غير مستقر ، عصبى فى حركاته)
بمزيد من الاحترام والواجب نحوك ياسيدى أقول إننى
لاأستطيع أن أنكر مثل تفكيرك .. اننا من طبيعتين
مختلفتين :

كيتلهاوس : ياعزيزى السيد فاينهولد أن المرء مهما كان مضطربا
فى تفكيره مختلا فى أحكامه - وأنت حالة نموذجية ..
ومهما كان عنيفا فى مكافحته ومهاجمته للنظام الذى
لاتبت بموجبه الأمور فانه لابد مرتد منهزم فى النهاية .
هناك من يبشرون بالمثل العليا والفضائل ويزدادون
حماسة لها كلما تقدمت بهم السن ولكنهم يسلكون سلوكا
مخالفا تماما مستفيدين من تبشيراتهم المتواصلة بالزهد
أو بالفضائل أو غير ذلك ، فيعاقرون الخمر ويدخلون
الأندية التى ينادى لها الجبين ، وبينما تراهم ينكبون
على الشهوات والمنكرات إذ بهم يتجهون إلى الفقراء
بقولهم : أيها المساكين لاتهتموا بأمور البطن ، ياأيها
الذين تعانون من هموم الروح : بشروا بكلمة الله الحقة
واتركوا ماعدا ذلك للذى يمد الطيور بالطعام والمأوى
ويكسو زنابق الحقل أفخر الحلل ولكن أريد أن أعرف

أين ذهب مضيفنا الطيب السيد درايسيجر ، فقد اختفى فجأة .

السيدة درايسيجر : تتقدم داخله تتبعها السيدة كيتلهاوس . وهى امرأة على جانب كبير من الجمال تناهز الثلاثين ، على صحة و ازدهار (وفى تصرفاتها وطريقتها فى التعبير عن نفسها مالا يناسب زينتها المتزنة الإرستقراطية) .

السيدة درايسيجر : هذا ما أريد أن أعرفه أنا أيضا يا سيد كيتلهاوس . هذا مايفعله دائما لا تكاد تخطر بباله فكرة من نوع ما حتى ينصرف و يتركنى فى ربكة شديدة . لقد حدثته عن ذلك كثيرا و لكنه لا يستمع إلى ما أقول .

كيتلهاوس : هذه عادة رجال الأعمال دائما . إننى على يقين من أن شيئا قد حدث بالطابق الأسفل .

(يدخل درايسيجر ، ثائرا فائرا)

درايسيجر : حسنا ياروزا ، هل قدمت القهوة ؟

السيدة درايسيجر : (بجفاء) أترى أن الأمر يدعو للهروب !

درايسيجر : (بدون اكتراث) آه ! هذه أشياء لا تفهمينها .

كيتلهاوس : أرجو المعذرة ، هل حدث شىء يقلقك ، ياسيد درايسيجر ؟

درايسيجر : لايمر يوم دون شي من ذلك ، ياسيدى العزيز .
إنى معتاد على ذلك . أين القهوة ياروزا ؟

(تذهب السيدة درايسيجر مستاءة)

درايسيجر : كم كنت أتمنى لو كنت بالدور الأسفل الآن، ياسيد فايهولد . لكنت قد رأيت شيئا عجبا . هيا، دعنا من ذلك الآن ولنبدأ فى لعب « الشطرنج » .

كيتلهاوس : بكل سرور ياسيدى . دعنا نطرح عن كواهلنا أثقال اليوم ومتاعبه، ياسيد درايسيجر ، ونغتنم هذه اللحظات السعيدة .

درايسيجر : (يذهب إلى النافذة، ويزيح الستار ، ويتطلع إلى الخارج) ياللشيطان . تعالى هنا ، ياروزا (تتجه صوب النافذة) أنظرى... ذلك الرجل الطويل الأحمر الشعر هناك !

كيتلهاوس : انه ذلك الرجل الذى يدعونه بيكر .

درايسيجر : أهو الرجل الذى أهانك أول أمس ؟ أتذكر ما قلت لى عندما كان جون يوصلك إلى العربة .

السيدة درايسيجر : (تتطلع بلا اكتراث) إنى واثقة من إننى لاأعرفه .

درايسيجر : تعال الآن ، مافائدة إثارة الأعصاب ؟ لقد عرفت انه الرجل الذى أريد القبض عليه (تسمع أصداء أنشودة النساجين)

اسمع هذا ، ! اسمع فقط .

كيتلهاوس : (بضيق) أليس من نهاية لهذا الازعاج ؟ لاشك أنه قد حان الحين لتتدخل رجال الشرطة . عن إذنك (يذهب مباشرة إلى النافذة) أنظر ، أنظر : ياسيد فاينهولد ! انهم ليسوا من الشبان فحسب ، بل هناك أيضا جموع من النساجين الشيوخ .

رجال عرفتهم منذ سنين عديدة واعتبرتهم أجدر الناس بالاحترام ويخشون الله . وهاهم أولاء ، يساهمون فى هذا الزئير الذى لايحتمل ، ويدوسون شريعة الله بالأقدام : أتريد أن تقول إنك لاتزال تدافع عن هؤلاء الناس .

فاينهولد : يقينا لا ، ياسيد كيتلهاوس . ولكن لاتنسى ياسيدى قبل كل شئ أنهم جائعون جاهلون . فهم يعبرون عن عدم رضاهم بالطريقة الوحيدة التى يفهمونها . إنى لاأتوقع من أمثالهم . . . .

السيدة كيتلهاوس : (قصيرة ، نحيلة ، شاحبة ، أكثر شبها بفتاة عجوز منها امرأة متزوجة)
ياسيد فاينهولد ، كيف يمكنك أن تقول هذا ياسيد فاينهولد ؟

درايسيجر : ياسيد فاينهولد ، انني آسف لأن اضطر إلى ... إنني لم أحضرك إلى بيتى لتلقى على محاضرات عن محبة البشر ، كما إننى أطلب أن لاتسمح لنفسك بمجاورة حدود تربية أولادى ، وإن تدع شئونى الأخرى كلها - كلها ! أفهمت ؟

فاينهولد : (يرين لحظة جامدا وقد شحب وجهه شحوب الموتى ، ثم ينحنى مغتصبا ابتسامة (ويقول بصوت خافت) بالتأكيد ، افهم بالطبع . كنت أشعر بذلك من قبل : ولست آسفا على شئ ... (يخرج)

درايسيجر : (بوقاحة) أسرع من فضلك .

السيدة درايسيجر : وليم ، وليم !

درايسيجر : هل فقدت رشدك ، ياروزا ، بحيث تناصرين رجلا يدافع عن شئ شائن مثل تلك الأغنية ؟

السيدة درايسيجر : ولكن وليم لم يدافع عنها .

درايسيجر : هل دافع عنها ياكيتلهاوس أم لا ؟

كيتلهاوس : إن له من شبابه عذرا ، ياسيد درايسيجر .

السيدة كليتلهاوس : لاأستطيع أن أفهم هذا . فالشاب ينحدر من عائلة طيبة محترمة . وقد شغل والده وظيفة عامة لمدة أربعين عاما ، دون أن تشوب سمعته شائبة . وكانت انه مسرور أشد السرور لحصوله على هـذه الوظيفة الطيبة هنا . ولكن وهاهو ذا ... لايقدر النعمة أدنى تقدير .

بفايفر : (يفتح فجأة الباب الذى يؤدى إلى الحجرة من الدهليز ويصيح وهو يدخل الحجرة) ياسيد درايسيجر ياسيد درايسيجر ! ولقد قبضوا عليه هلا أتيت من فضلك ؟ لقد أمسكوا بواحد منهم .

درايسيجر : (يتردد) هل ذهب أحدهم إلى الشرطة ؟

بفايفر : المدير فى طريقه إلى الطابق الأعلى .

درايسيجر : (عند الباب) انى سعيد برؤياك ياسيدى . نحن فى حاجة إليك هاهنا .

كيتلهاوس : يعطى اشارات للسيدات بأنه من الأفضل لهن أن يتوارين . هو وزوجته والسيدة درايسيجر يختفون فى حجرة الاستقبال)

درايسيجر : (فى انهيار لمدير الشرطة الذى دخل الآن) لقد
تمكن رجالى من إلقاء القبض على أحد أفراد العصبة
لايمكن أن أحتمل ذلك بعد الآن - جاوزت وقاحتهم
المدى ولم يعد الأمر يطاق . عندى ضيوف فى بيتى
ومع ذلك لايتورع هؤلاء القلة... عن أن يهينوا زوجتى
بل هم يهينونها كلما وقعت أعينهم عليها كما أن حياة
أولادى ليست فى أمان وضيوفى يخافون أن يقتلوا
أو أن يصابوا بمكروه أيجوز أنه فى مجتمع يسوده القانون
والنظام توجه الإهانات بصفة دائمة إلى الناس الطيبين
من أمثالى وأمثال أقربائى وعائلتى ولاينالون عقابا ؟
لو استمر الحال على هذا النحو . فإنى أعلنها صريحة
بأنى سأطبق أفكارى الخاصة عن القانون والنظام .

رئيس الشرطة : (رجل فى الخمسين متوسط الطول متين
البناء وردى الوجنات يرتدى حلة الفرسان ويحمل سيفا
طويلا ومهما زين) لاياسيد درايسيجر أؤكد لك إنك
لن تضطر إلى ذلك إننى تحت أمرك فى كل ماتطلب
لا تشغل بالك بخصوص هذا الأمر واعتمد على
كل الاعتماد . نعم مافعلت اننى مسرور لأنك ألقيت
القبض على أحد قادة العصبة كما انى مسرور أيضا

لأنه قد حان يوم تصفية الحساب بينى وبينهم فهناك بعض المشاغبين الذين أتحين فرصتى منهم منذ أمد بعيد .

درايسيجر : انهم واحد أن اثنان من أشقياء الأولاد ومن لف لفهم من المتشردين الكسالى الذين يرفضون القبول فى أى نوع من العمل ويحيون حياة الضياع متسكعين على أبواب الخانات حتى يغيب آخر قرش داخل حلوقهم . ولكنى مصمم على أن أمنع هذا الذى يقوم به هؤلاء السفلة وتتقيد ذلك فى صف المصلحة العامة وليس فى مصلحتى فحسب .

مدير الشرطة : بالطبع كذلك ! لاشك فى هذا ياسيد درايسيجر لايستطيع أن يلومك أحد . وكل شئ فى مقدورى .

درايسيجر : يجب الضرب بيد من حديد على أيدى هؤلاء الأشقياء .

مدير الشرطة : انك على صواب فى كل ماتقول . يجب أن تلقنهم درسا .

(يدخل الشرطى كوتشه : ويحيى الموجودين ويترك الباب مفتوحا ويسمع صوت الخطوات الثقيلة التى يصل درجات السلم فى صعودها)

كوتشه : يجب أن أخبرك ياسيدى إننا قد ألقينا القبض على أحدهما .

درايسيجر : (لمدير الشركة) أتريد أن ترى الرجل ؟

المدير : بالتأكيد يجب أن نبدأ بإلقاء نظرة عليه عن قرب أرجو المعذرة ياسيد درايسيجر إذا مارجوتك عدم التحدث إليه فى الوقت الحالى سأعالج الأمر بما يرضيك وإلا لما كان اسمى هايده (يعنى الوحش)

درايسيجر : ومع ذلك فكل هذا لايكفينى . يجب أن يحاكم . هذا قرارى .

(يدخل جيادجر يقود خمسة من عمال الصباغة الذين يبدو عليهم أنهم قدموا لتوهم من أعمالهم . وجوههم وأيديهم وملابسهم ملطخة بالصبغة)

جيادجر : يالكم من كلاب أتدعون أنفسكم كادحين أتتظاهرون بأنكم زملاء ! قبل أن أفعل شيء كهذا فأقبض على زميل من زملائى ، أتمنى أن تقطع يدى من ذراعى !

(عند إشارة من المدير . يأمر كوتشه الصباغين بأن يطلقوا سراح فريستهم . يهندم جيادجر نفسه على راحته . كلا البابين محروسين جيدا) .

المدير : (يصيح فى جيدجر) اخلع قبعتك ياهذا (يخلع جيادجر قبعته ، ولكن ببطء شديد وقد اكتسى وجهه تكشيرة هازئة) ما اسمك ؟

جيدجر : ما اسمك أنت ؟

(انفعال شديد بين الموجودين عندما يجيبه على هذا النحو)

درايسيجر : أمر جميل للغاية .

المدير : (يتغير لونه وهو على وشك الانفجار غاضبا) إن لم تجب فى الحال ياهذا أمرت بجلدك وأنت واقف فى مكانك

جيدجر : (فى عدم اكتراث ، ولايبدو عليه غير حافة عين عن سماعه هذا التهديد الغاضب ، ويتوجه بالخطاب إلى خادمة شابة جميلة أقبلت تحضر قهوة فوقفت مفتوحة الفم فى دهشة عندما رأت هذا المشهد الغريب) هلو يا ايمى ، هل تعملين لدى هذه الجماعة الآن ؟ كلما أسرعت بالخروج من هنا كان هذا أحسن . فعن قريب تندفع العاصفة إلى هنا وتجرف كل شىء أمامها قبل أن ينتصف الليل . (تحملق الفتاة فى جيدجر وعندما تتبين أنه يتحدث إليها ويحمر وجهها خجلا ، وتغطى عينيها بيديها ، وتندفع خارجة : تاركة أدوات القهوة

ملقاة فى فوضى على المنضدة ويتجدد الانفعال بين الموجودين)

المدير : (للدرايسيجر بصوت خافت جدا) لم يحدث طول خدمتى الطويلة مثل هذه الحالة من التمرد المكشوف .

درايسيجر : أكون شاكرا لك لوتذكرت أن هذا ليس اصطبلا (جيلجر يبصق على الأرض) .

المدير : بلغ صبرى نهايته للمرة الأخيرة ، ما اسمك ؟

كيتلهاوس : (الذى كان يختلس النظر من باب حجرة الجلوس المفتوح نصفا ويسترق السمع إلى ماكان يدور بداخلها لم يستطع أن يمنع نفسه عن التقدم واقحام نفسه فى الحديث . إنه يرتجف حنقا)

كيتلهاوس : اسمه جيلجر ، ياسيدى ، موريتز .. أليس كذلك ؟ موريتز جيلجر

(لجيلجر) : إنك تعرفنى ياجيلجر أليس كذلك .

جيلجر : (بجد) أنت القس كيتلهاوس .

كيتلهاوس : أجل ، إننى قسيسك ياجيلجر ! إننى الذى

تسلمتك طفلا فى ملابس مهلهلة وعمدتك فى كنيسة المسيح ومن يدى تناولت لأول مرة جسم الإله . أتذكر ذلك ؟ أتذكر كيف تعبت . وجاهدت لأعيد كلمة الله مرة أخرى إلى مستقرها من قلبك ؟ أفهذا عرفانك بالفضل والجميل ؟

جيدجر : (مثل تلميذ لقى توبيخا ، يدافع عن نفسه قائلا) : لقد دفعت نصف ريال مثل الآخرين .

كيتلهاوس : فلوس ، فلوس .. أتعتقدان هذه الفلوس الحقيرة التافهة لها أية قيمة .. ياللك من سخيف ! كنت أفضل أن تحتفظ بنقودك لنفسك . كن رجلا طيبا ، كن مسيحيا ! وتذكر ماوعدت به وأحفظ قانون الله : فلوس ؟ أية فلوس ؟

جيدجر : انني الآن من طائفة الكويكر ، ياسيدى ولم أعد ممن يمشى بحسب تعاليمك .

كيتلهاوس : كويكر ! ماذا تقول ؟ حاول أن تصلح من أمر نفسك ، ولا تهرف بما لاتعرف ، أأنت من الكويكر ؟ عجبا ! أنهم أناس مسيحيون طيبون ، وليسوا ملحدين مثلك .

المدير : عن إذنك ياسيد كيتلهاوس (يدخل بين القس وجيلدجر) كوتشه ! قيد يديه !

(صراخ عنيف بالخارج : جيلدجر ، جيلدجر ! أخرج)

درايسيجر : (تبدو عليه الدهشة ، مثل الآخرين ، ويتجه صوب النافذة تلقائيا (وما معنى هذا ايضا ؟

المدير : أوه أنى أفهم مايرمون إليه . هذا يعنى انهم يريدون اجبارنا على اطلاق سراح المذنب ورده إليهم ثانية ولكننا لن نفعل ذلك . إنى آمرك ياكوتشه اذهب به إلى السجن .

كوتشه : (يتردد والحبل فى يديه) عن إذنك ياسيدى ولكنى لا أعتقد أن هذا سيكون عملا سهلا . فهناك حشد كبير مضطرب الأعصاب بالخارج انهم أشبه بعصبة من العفاريت ترتدى الخرق . وقد ضموا بيكر إليهم والحداد . . .

كيتلهاوس : اسمحوا لى بكلمة أخرى أليس من الأفضل أن نتقبل الأمر سلميا ونلجأ إلى التفاهم حتى لانثير الخواطر أكثر مما هى عليه ؟ ويعدنا جيلدجر بأن ينضم إلينا مؤيدا .

المدير : مستحيل . لا تنسى مسئوليتى . لا يمكننى أن أسمح

بمثل ذلك أبدا .هيا ياكوتشه ولاتضيع مزيدا من الوقت .

جيدجر : يضع يديه بجوار بعضهما ،ويمدهما قائلا اربط ، اربط اربط بقدر ماتستطيع من قوة)

كوتشه (يقيد يديه بمساعدة العمال).

المدير : الآن انصراف ، سيروا (لدرايسيجر) وعلى سبيل الاطمئنان دع ستة من عمال الصباغة يذهبون معهم : وكل ثلاثة على جنب وأمشى أنا فى المقدمة ، وكوتشة فى المؤخرة والويل لمن يعترض طريقنا :

(صيحات من أسفل : هاتوه — اشنقوه)

(هـــوه : : هو . : هـــوه)

المدير : (بإثارة مهددة فى اتجاه النافذة) أيها الأوغاد ، إننى سأشنقكم جميعا هيا إلى الدم سيروا

(يسير إلى الأمام فى المقدمة وهو يحمل سيفا مائلا ويتبعه الآخرون وبينهم جيدجر :

جيدجر : (يصيح أثناء ذهابه) لتمرح مدام درايسيجر فى نعمة الارستوقراطية ولكنها ليست فى أصلها أفضل منا

لقد قدمت الجعة لوالدى مئات المرات مقابل نصف
قرش هيا بنا : (يخرج ضاحكا)

درايسيجر : بعد هنيهة من الهدوء الظاهرى حسنا ياسيد كيتلهاوس هل نبدأ لعبنا الآن ؟ أظن أنه لن يقاطعنا أحد بعد الآن .

(يشعل سيجارا ، ويصدر ضحكات قصيرة عصبية فيما هو يفعل ذلك ، وعندما تشتعل السيجارة ، ينفجر فى نوبة من الضحك (لقد بدأت أعتقد أن الحكاية كلها ليست هزارا سخيفا (لايزال يضحك بعصبية)

مشاجرة عند الغداء مع فايهولد - ثم يستأذن منصرفا بعد ذلك بخمس دقائق وأخيرا هذه الحادثة السخيفة هيا ، هيا ولنواصل لعبنا الآن .

كيتلهاوس : أجل ، لكن (يسمع الزئير فى الخارج) أجل لكن ماهذا الصمت المفزع الذى يثيرونه بالخارج :

درايسيجر : ليس علينا إلا أن نذهب إلى الحجرة الأخرى ولن يحدث مايسبب ازعاجنا هناك :

كيتلهاوس : لست أدرى ما الذى جرى لهؤلاء الناس لقد بدأت أقتنع مع وجهة نظر السيد فايهولد أوعلى الأقل

أقنعت أخيرا برأيه وهو بأن النساجين طبقة مريضة ، وضيعة تسهل قيادتها . ألم تكن هذه فكرتك عنهم . ياسيد درايسيجر : ؟

درايسيجر : لاشك أن هذا ماكانت عليه دائما . فهم مرضى سزج ومساكين لقد كانوا كذلك عندما كان أولئك الإنسانيين المزعومين يتركونهم فى حالهم. ولكن بمجرد مااستبانت لهم حقيقة أوضاعهم البائسة تغير حالهم فهناك العديد من الجمعيات التى تعمل على رفع مستوى حياة النساجين . وفى آخر الأمر يصدق النساج مزاعمها وتدور رأسه . ثم ترتفع شكواه إلى أقصى حد : فهذا لايعجبه وذلك لايرضيه ويشرع فى طلب الأحسن من كل شىء .

(يسمع صياح عالى الهتاف من الحشد)

كيتلهاوس : انهم بكل إنسانيتهم لم ينجحوا إلا أن يحيلوا الحملان إلى ذئاب .

درايسيجر : لاأريد أن أجاريك فى هذه النظرة المتشائمة ياسيدى فعندما تتاح لنا فسحة من الوقت لتقدير الأمر فى هدوء تجد أنه بالرغم من ذلك من المحتمل أن ينتج عن هذا شىء ذو نفع . فامثال هذه الحوادث لايمكن أن تمر

دون أن يلحظها اولئك الذين يمتلكون زمام السلطة ، وقد تؤدى بهم إلى تبين أن الأمور لايمكن أن تلقى على عواهنها بهذه الطريقة . وهذا يعنى أنه يجب أن تتخذ الإجراءات للحيلولة دون انهيار صناعاتنا الوطنية انهيارا شاملا .

كيتلهاوس : جايز ، ولكن ما السبب اذن فى هذا التدهور الشامل فى التجارة ؟

درايسيجر : السبب هو أن خير أسواقنا قد أغلقت فى وجوهنا نتيجة لضرائب الاستيراد الثقيلة التى تفرضها البلاد الأجنبية على بضائعنا والمنافسة مروعة فى الداخل : ومن هذا ترى أنا نعيش فى رعب .

بفايفر : (يدخل مضطربا ، شاحبا ، لاهث الأنفاس) ياسيد درايسيجر سيد درايسيجر .

درايسيجر : (فيما هو يسير إلى حجرة الاستقبال ، يستدير مضطربا) أوه حسنا ، يابفايفر ماذا وراءك الآن .

بفايفر : أوه ياسيدى ! لقد ازدادت الأمور سوءا عما كانت فى أى وقت !

درايسيجر : ماذا جرى لهم ثانية ؟

كيتلهاوس : إنك لتخيفنا فى الحقيقة — ماذا فى الأمر ؟

بفايفر : (لايزال مضطربا) لم أر مثل ماحدث أبدا ياإلهى ! حتى مدير الشرطة نفسه ... ومع ذلك فلابد أنهم سينالون جزاءهم .

درايسيجر : ماحكايتك بحق الشيطان ؟ هل قطعت رقبة أحد ؟

بفايفر : (يكاد يصرخ من الخوف ثم يصرخ) لقد أطلقوا سراح مورتنز جيلجر — وطرحوه فى النهر — وضربوا الشرطى وأرسلوه إلى مركز الشرطة بدون خوذة . . ٠ وبدون سيف أوه ياعزيزى ! أوه ياعزيزى أظن إنك .

درايسيجر أظن انك قد جننت يابفايفر :

كيتلهاوس : هذه بالفعل ثورة .

بفايفر : (يجلس على كرسى وكل جسمه يرتجف) لقد جد الجد ياسيد درايسيجر ! صدقنى ياسيد درايسيجر . أنه جد أوان الجد !

درايسيجر : حسنا ألا يوجد شرطة آخرون : : :

بفايفر : الأمر خطير للغاية ياسيد درايسجر !

درايسيجر : سحقا لكل شىء . لايا بفايفر ، ألن تمسك لسانك ؟

السيدة درايسيجر : (تقبل قادمة من حجرة الاستقبال مع السيد كيتلهاوس) ياله من أمر يضايق حقا يا وليم .

ضاعت سهراتنا كلها وها هي ذي السيدة كيتلهاوس تريد الانصراف .

كيتلهاوس : هون على نفسك ، ياعزيزتى السيدة درايسيجر ولكن ربما يكون من الأفضل فى هذه الظروف

السيدة درايسيجر : ولكن لماذا لاتخرج ياوليم وتضع حدا لكل هذا .

درايسيجر : أخرجى أنت وحاولى ان كنت تستطيعين . . حاولى ! اذهبى وناقشيهم فيما إذا كنت (تقف عاجزة أمام القس) طاغية كما يدعون ؟ وهل أنا سيد قاس ؟

جون : أرجو المعذرة ياسيدتى لقد جهزت الجياد : ووضع فايهولد وجورجى وشارلى فى العربة ؟ وإذا سارت الأمور إلى أسوأ أطلقنا للجياد العنان .

السيدة درايسيجر : ما الذى يصير إلى أسوأ .

جون : إننى متأكد من انى لا أعرف ياسيدة . ولكن الحشد يتزايد ويتزايد. وقد احتجزوا لديهم حتى مدير الشرطة نفسه .

بفايفر : الأمر خطير الآن ياسيد درايسيجر انه خطير !

السيدة درايسيجر : (فى خوف متزايد) ماذا يمكن أن يحدث

ماذا يريد الناس ؟ لا يمكن أن يكونوا يريدون مهاجمتنا ياجون ؟

جون : يوجد بعض الكلاب المسعورة بينهم يا مدام :

بفايفر : إن الأمر خطير الآن ! خطير !

درايسيجر : أسكت أيها الغبي – هل حصنت الأبواب جيدا

كيتلهاوس : اسمع ياسيد درايسيجر .: أرجو أن تسمح ياسيد درايسيجر .. انى مصر على أن أسألك شيئا على سبيل المعروف .. (بلجون) ما مطالب القوم ؟

جون : أوه ، ياسيدى ، من فضلك ، لاتعمل شيئا كهذا : لافائدة فى الكلام :

كيتلهاوس : إننى أطلب منك معروفا بسيطا ياسيد درايسيجر: أيمكننى أن أطلب منك أن تسمح لى بالخروج إليهم وتجعل رجالك يغلقون الباب خلفى فى الحال ؟

السيدة كيتلهاوس : أوه ياجوزيف ، ياجوزيف ! هل تريد حقا الخروج إليهم ؟

كيتلهاوس : إننى أريد بالفعل وأعرف ما أفعل : لاتخافى سيحميني الله :

(السيدة كيتلهاوس تضغط على يده ، ثم تنسحب ، الدموع فى عينيها)

كيتلهاوس : (بينما أصداء ضوضاء حشد عظيم كبير ثائر تسمع بلا انقطاع من الخارج) سأخرج إليهم سأخرج إليهم فى بساطة كما لو كنت خارجا لأذهب إلى بيتى : وسأرى ما إذا كانت مهنتى المقدسة .. وما إذا كان الناس يكنون لى بعض الاحترام..سأحاول (يتناول قبعته وعصاه) لنتقدم اذن معتمدين على الله .

(يخرج مصحوبا بدرايسيجر ، وبفايفر ، وجون)

السيدة كيتلهاوس : أوه ياعزيزتى السيدة درايسيجر (تنفجر باكية وتعانقها) إننى واثقة من أنهم لن يمسوه بسوء :

السيدة : (غائبة الوعى) لست أدرى إلى أى شىء سينتهى الأمر ياسيدة كيتلهاوس لاأستطيع أن أصف لك شعورى . لم أكن أصدق أبداً أن مثل ذلك كان من الممكن حدوثه. يبدو أنه قد أصبح من الإثم أن يكون المرء غنيا . لو كانوا قد أخبرونى عن كل هذا قبل أن يحدث ياسيدة كيتلهاوس ، لكنت قد بذلت مافى مقدورى المتواضع : : :

السيدة كيتلهاوس : إنها احدى أزمات الحياة التى يجب احتمالها ياسيدة درايسيجر . .

السيدة درايسيجر : أجل ، أجل ، انى أعتقد فيما تقول :
ولكن لنفرض أننا أكثر ثراء من الآخرين... الرحمة
يارب ! نحن لم نسرق ماالدينا من مال .. لقد حصلنا
على كل قرش بشرف . لا أعتقد أن الناس على وشك
مهاجمتنا إذا كانت الحالة سيئة فان هذا ليس ذنب
وليم أهى كذلك ؟ ، (يسمع صياح صاخب فى الخارج
وتقف المرأتان كل منهما فى مواجهة الأخرى تحملقان
شاخيتين خائفتين ويندفع درايسيجر داخلا) .

درايسيجر : اسرعى ياروزا - ضعى بعض المتاع فى الحقائب
وأدخلى فى العربة وسألحق بك فى ظرف دقيقة (يندفع
إلى الخزانة وينتزع أوراق وأدوات مختلفة من ذات
القيمة (يدخل جون) .

جون : نحن على استعداد للرحيل . ولكن أسرع قبل أن يحدقوا
بالباب الخلفى .

السيدة درايسيجر : (وهى فى حالة من الذعر تلقى بذراعيها
حول رقبة جون) جون ياعزيزى جون الطيب !
أنقذنا : إنقذ أولادي أوه ماذا سيصير إليه أمرنا ؟

درايسيجر : روزا ، هدئى من روعك : دعى جون فى حاله

جون : حاضر ، حاضر يامدام لاتخافى ستنآى جيادنا بنا عنهم في الحال ، ومن يعترض طريقنا تدوسه الجياد بمناكبها :

السيدة كيتلهاوس : (فى قلق غامر) ولكن زوجى ... زوجى ؟ ولكن زوجى ياسيد درايسيجر زوجى ؟

درايسيجر : إنه فى أمان الآن ، ياسيدة كيتلهاوس . لاتقلقى إنه فى أمان . سيحدث له مالاتحمد عقباه .

السيدة كيتلهاوس : إننى أعرف ذلك . إنك لست فى حاجة إلى أن تخفى عنى الأمر .

درايسيجر : هونى عليك ولا تأخذى الأمر جديا — سيندمون على ذلك : اننى أعرف تمام المعرفة من المسئول عن مثل هذا العصيان البغيض السافر لن يمر دون عقاب . عصابة من الأشرار تلقى القبض على قسيسها وتسىء معاملته — ياله من شئ بغيض يا لهم من كلاب فقدت صوابها وحوش مفترسة ولسوف يلقون جزاء مااقترفت أيديهم (لزوجته التى لاتزال واقفة فى رعب ارحلى ياروزا ، من أجل خاطرى ارحلى بسرعة (يسمع وقع ألواح زجاج النوافذ على الأرض) لقد جن جنونهم ولم يبق أمامنا إلا أن نخرج من هنا بأسرع ما يمكن .

(تتصاعد صيحات) بفايفر أخرج إلينا - نريد بفايفر
أخرج يابفايفر

السيدة درايسيجر : بفايفر أين بفايفر إنهم يريدون بفايفر .

بفايفر : (يندفع داخلا) ياسيد درايسيجر هناك أناس قد تجمعوا حول البوابة الخلفية ولن يحتمل الباب طويلا فالحداد ينهال عليه ... يتزايد الصياح علوا ووضوحا)
بفايفر بفايفر أخرج إلينا

السيدة درايسيجر : (تندفع داخلة كأنما يطاردها شيء ما تتبعها السيدة كيتلهاوس يستمع بفايفر إلى صياح الحشد ويمتقع لونه عندما يدرك معنى الصياح وتملكه نوبة شديدة من الخوف فيأخذ فى البكاء ، ويستعطف ، ويرجو ويئن ، ويشكو يفعل كل هذا فى وقت واحد ويستجدى عطف درايسيجر بأن يربت عليه ويتمسح به كالطفل ويمد وجنته وذراعيه ويقبل يديه وأخيرا يحيطه بذراعيه بينه وبين الحركة كأنه غريق يتعلق بمنقذه ليرد الهلاك عنه)

بفايفر : ياعزيزى السيد درايسيجر الطيب العطوف لا تتخل عنى . لقد خدمتك دائما بإخلاص وعاملت الناس بالحسنى ولكنى لم أستطع أن أعطيهم من الأجور أكثر مما شاءت

إرادتك لاتتخل عنى فى هذه المحنة فإنى هالك لامحالة لو فعلت. سيقتلوننى حتما إن ظفروا بى ياإلهى يا ربى . زوجتى وأطفالى :

درايسيجر : (يرغب فى أن يأخذ طريقه إلى الخارج ويحاول عبثا أن يخلص نفسه من بفايفر (ألا يمكنك أن تدعنى أذهب لحال سبيلى ياهذا اطمئن ولاتخش شيئا اطمئن ولاتخش شيئا :

(يخرجان وتبدو الحجرة خالية هنيهات . ونسمع فى خلالها زجاج نوافذ حجرة الاستقبال وهى تتكسر تعقبها صيحة عالية تتردد خلال المنزل : ثم صيحات هوراه . ويسود السكون هنيهة . ونسمع وقع خطوات خفيفة تصعد السلم بحرص ثم همسات خافتة مستحيبة إلى اليسار – بخفة – هش – على مهلك على مهلك خذ بالك لاتدع أحدا يراك لاتزنى أدخل أولا أدخل أولا !)

(نرى نساجين ونساجات فى سن الشباب عند الباب الذى يصل بين حجرة الاستقبال – والقاعة وهم يترددون فى الدخول ولكن كل واحد يحاول أن يدفع الآخر . وفى خلال هنيهات يتبدد خجلهم ، وتتضح أشكالهم البائسة الناحلة التى تضع على أجسادها الخرق : وتتبدى أمارات المرض على الكثير منهم . يتناثرون

داخل حجرة درايسيجر وحجرة الإستقبال يحدقون أولا بحياء وفضول فى كل شئ ثم يأخذون فى لمس الأشياء بحرص . وتجلس الفتيات على الأريكة ، وتتطلع جماعات منهن إلى أنفسها فى المرايا ويقف الرجال على الكراسى يتنططون ، ويأخذون فى فحص الصور وانزالها من أماكنها ويتدفق عليهم عدد من المخلوقات البائسة) .

النساج العجوز الأول : (داخلا) لا ، لا هذا أكثر مما يجب . لقد تحطم كل شئ بالطابق الأسفل وليس فى هذا شئ من العقل أو المنطق . سينتهى الأمر أسوأ نهاية . ما من عاقل يفعل ذلك . سأبتعد بنفسى عن كل ذلك (جيدجر ، وبيكر وفيتيج ، يحملون معاول من النساجين الآخرين المتقدمين فى السن يندفعون داخلين كأنهم يطاردون صيدا ويصيحون فى غضب) .

جيدجر : أين ذهب ؟

بيكر : أين الوحش القاسى القلب ؟

باوميرت : إذا كنا نستطيع أكل الأعشاب فإن بمقدوره أن يسف التراب .

فيتيج : سنشنقه عندما نعثر عليه .

النساج الشاب الأول : سنمسكه من رجليه ونلقيه من النافذة
حتى يسقط على الأحجار ولاتقوم له قائمة بعد
ذلك أبدا .

النساج الشاب الثانى : (يدخل) لقد اختفى !

الجميع : من ؟

النساج الشاب الثانى : درايسيجر .

بيكر : وبفايفر أيضا .

أصوات : دعونا نلقى القبض على بفايفر . ابحثوا عن بفايفر !

باوميرت : أجل ، أجل ! بفايفر ! قل له إنه يوجد نساج
هنا تحت رحمته فيأتى فى الحال .

جيدجر : لئن فاتنا الظفر بذلك الوحش المدعو درايسيجر . :
فانا سنجعله فقيرا على أية حال .

باوميرت : فقير كفأر الكنيسة . . إلى الشغل !

(ينصرف الجميع إلى التدمير والتخريب ، ويندفعون
نحو باب حجرة الجلوس)

بيكر : الذى يقوم بدور القائد ؛ يستدير ويوقف الآخرين
قفوا ! استمعوا إلى ليس هذا إلا بداية وعندما ننتهى
من عملنا هنا سنذهب إلى بيالو ، وإلى مصانع ديتريش

حيث الأنوال التجارية فالمصائب كلها مصدرها هذه المصانع :

انورج العجوز : (يدخل . يخطوا بضع خطوات ، ثم يقف ويتطلع حوله فى ارتباك واضطراب ويهز رأسه ، ويخبط على جبهته)

من أنا ؟ أنا النساج أنطون أنورج : فهل جن أنورج العجوز ؟ رأسه يدور مثل عجلة فى مهب الريح . حقا ماذا يفعل أنورج هنا ؟ سيفعل كل مايخطر بباله أن يفعله . أين انورج ؟ (يصك جبهته بيده مرات عديدة) لابد أن فى الأمر خطأ ! إنى لاأجيب على نفسى لقد طار عقلى ولاشك عليكم اللعنة ، أيها المستغلون إذا كان قد انتزع منى بيتى فانى سأحطم بيته ، إلى الأمام ، إلى الأمام !

(يندفع صارخا إلى حجرة الاستقبال يتبعه جمهور صائح صاخب ساخر)

* * *

الفصل الخامس

نحن فى لانجن – بيالو : حجرة هيلسا النساج العجوز إلى اليسار نافذة صغيرة انتصب أمامها النول . وإلى اليمين يوجد سرير ، بالقرب منه منضدة وموقد ومقعد (دكة) ، فى الركن الأيمن نرى العائلة ، تصلى هلسا ، وزوجته العمياء الصماء وابنته جوتليب ولويز ، وزوج جوتليب جالسون إلى المنضدة على السرير والمقاعد الصغيرة الخشبية وثمة بوبينات على الأرض بين المنضدة والنول . وأدوات غزل ونسج وتتناثر على الأرفف السوداء بسبب الدخان ، ومقادير من الفتل تتدلى . هناك . قدر كبير من المواد التى لا نفع فيها فى الحجرة الواطئة الضيقة . والباب الذى فى الحائط الخلفى ويؤدى إلى الممر الخارجى الكبير أو الطرقة نراه مفتوحا . ومن خلال باب آخر مفتوح على الجانب المقابل على الممر ، نرى حجرة نساج أخرى مشابهة فى نواحى كثيرة ، الممر الكبير أو الطرقة من المنزل مبلطة . الحجرة تساقط

طلاؤها وسلم مهدم مهشم يؤدى إلى الصندرة وطشت للغسيل يرى جانب منه، وصوف قذر من أسوأ نوع وأدوات منزلية بائسة مبعثرة فى غير نظام . الضوء يسقط من اليسار يضئ الحجرات الثلاث .

هيلسا العجوز : (رجل ملحى قوى البنية ولكنه محنى الهامة مهدم محطم بفعل السن والشقاء والمرض والمشاكل أنه جندى سابق فقد ذراعه فى القتال ذو أنف حاد وملامحه بلون الرماد يرتجف اعياء وضعفا، فهو ليس أكثر من جلد وعظم ، له عينا النساج العميقتان الدامعتان) :

هيلسا العجوز : (ينهض واقفا ، ويحازى ابنته وزوج ابنته ، ويصلى)

اللهم ، إننا لانعرف كيف نشكرك لأنك قد أخلعت علينا هذه الليلة الكثير من نعمتك وأسبغت علينا شفقتك وجنبتنا كل سوء . يا أرحم الراحمين نحن فقراء ، وأبناء الخاطئين الذين لايستحقون أن تدوسهم بقدميك إلا أنك أبانا السماوى الحبيب الذى تشملنا بعنايتك وتغفر لنا خطايانا لأجل ابنك الحبيب ، الهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى سفك دمه من أجلنا. وإذا غرر بنا الشيطان أحيانا وبدر منا مالايليق فلا تعتب علينا . اللهم !

بل أمددنا بعون من لدنك كي نقاوم الشيطان الرجيم
واجعلنا اللهم من عبادك الصابرين ، فبقدر عذابنا
في الدنيا تكون مشاركتنا في نعمتك التي لاتزول. آمين.

الأم هيلسا : (التي كانت منحنية صوبه لتسمع صوته)
يالها من صلاة جميلة أيها الأب . (تذهب لويز إلى حوض
الغسيل ؛ وجوتليب إلى الحجرة التي على الجانب المقابل
من الطرقة) .

هيلسا العجوز : أين الحمارة الصغيرة ؟

لويز : ذهبت إلى بيتر سفالداو ، إلى عائلة درايسيجر لقد
خلصت شغلها كله بالأمس .

هيلسا العجوز : (في صوت مرتفع) أتحبين أن نبدأ في النسيج
الآن ، يا أم . أليس كذلك ؟

الأم هيلسا : أجل أيها الأب انني مستعدة .

هيلسا العجوز : (يضع أمامها بعض الخيوط) أتمنى لو قدرت
أن أشتغله عنك .

الأم هيلسا : وما الداعي على هذا أيها الأب ؟ اليد البطالة نجسة

هيلسا العجوز : دعيني أغسل أصابعك حتى لاتلوث الخيط
(يمسح أصابعها بخرقة)

لويز : (عند طست الغسيل) إذا كانتا قذرتين فليس من الطعام الدسم على أية حال :

هيلسا العجوز : احمدى الله ! إذا لم نجد الزبد أمكننا أن نأكل الخبز الجاف . وإذا لم نجد الخبز أكلنا البطاطس وإذا لم نجد البطاطس أكلنا الشوفان :

لويز : (بمرارة) وعندما لا نجد هنا ، فاننا نستطيع أن نفعل كما فعلت عائلة وبخلر نبحث حتى نجد أين دفن الدباغون حصانا عجوزا متعفنا ونستخرجه من قريته . ونعيش أسبوعا أو أسبوعين على اللحم العفن : كم يكون هذا جميلا !

جوتليب : (من الحجرة الأخرى) ها أنت ذى تدعين لسانك ينطلق على سجيته :

هيلسا العجوز : يجب أن تفكرى كثيرا ياحمارة قبل أن تتكلمى بهذه الطريقة السافرة :

لويز : (على طست الغسيل) تعال ، ياجوتليب كى تساعد والدك :

(يدخل جوتليب وينكب مع والده على العمل . ويأخذ فى تشبيك الخيوط بالمكوك ولكنهما لا يكادان يفعلان ذلك حتى يظهر هورنج فى الحجرة الخارجية) :

هورتيج : (عند الباب) قواك الله .

هيلسا وابنه : نشكرك ، ياهورتيج .

جوتليب : ألا تنام أبدا ياهورنج ؟ فإنا نراك أثناء النهار هائما هنا وهناك . وفى الليل تقوم بالحراسة .

هورتيج : والله لقد طار النوم من عينى اليوم .

لويز : أهلا وسهلا ياهورتيج !

هيلسا العجوز : ما أخبارك ؟

هورنج : أخبار عجيبة هذا اليوم . لقد استولى النساجون فى بيتر سفالداو على زمام الأمور وطردوا درايسيجر وعائلته كلها من المنطقة .

لويز : (منفعلة بشكل ملحوظ) رجع هورتيج إلى كذبه مرة ثانية .

هورتيج : لا ياسيدتى ، ليس هذه المرة . ماأخبرك هو الحقيقة التى ترضى الله . لقد طردوه شر طردة. وقد وصل إلى رايخنباخ فى الليلة الماضية . ولكن الله يحبكم افلم يجرؤ أحد على قبوله هناك ، خوفا من النساجين ولذا كان عليه أن يواصل الرحلة إلى شقاينيتز .

هيلسا العجوز : (وقد تناول بعناية بعض الخيوط ، واقترب بها من الثقوب التى يدفع خلالها جو تليب خطا ما من السلك ويجدل بها إلى ناحيته) يالها من أخبار عجيبة تلك التى تنطق بها ياهورتيج :

هورتيج : إننى واثق من صدقها ثقتى من إنى على قيد الحياة . إن أى طفل فى المنطقة يستطيع أن يخبركم القصة .

هيلسا العجوز : لاشك أن أحدنا مجنون :

هورتيج : لست أنا المجنون على أية حال . فما أخبرك به صادق صدق الانجيل . وحتى أنا نفسى ما كنت أصدق ذلك لو لم أكن هناك ورأيت الأمر بعينى رأسى كما أراك الآن ياجو تليب . لقد دمروا منزله فمن السقف إلى الأثاث واندفعت قطع الصينى الفاخرة وراء بعضها البعض من النافذة . والله وحده يعلم كم من قطع القماش المسروق ترقد الآن بقاع النهر . لقد أحدثت بالنهر فيضانا فاضت من جرائه المياه على الضفتين .

ورأيت صناديق الصبغة الزرقاء تتناثر من النوافذ وتحجب الشمس كأنها سحب الشتاء أوه انه لدمار مخيف ذلك الذى قاموا به ولم يدمروا البيت فحسب بل مصانع الصباغة كذلك والمخازن وحطموا سلم

البيت وقلعوا ألواح الأرضية وسحقوا المرايات سحقا حتى غدت كأسنة الأبر ، والأرائك والكراسى إنه لأمر يخيف أكثر مما تخيف الحرب :

هيلسا العجوز : وبعد هذا كله تريدنى أن أصدق ان زملائى النساجين قد فعلوا كل هذا (يهز رأسه مستنكرا وفى تلك الأثناء يكون مستأجروا المنزل الآخرون قد تجمعوا عند الباب وأخذوا يصغون بشغف) .

هورتيج : هلا أخبرتنى من غيرهم ؟ انى أستطيع أن أذكر كل واحد باسمه . إننى أنا الذى أصطحب العمدة إليهم لكى يهدئ من غلوائهم . وقد تحدث إلى حشد كبير منهم فتحدثوا إلى بلاعداء . لقد قاموا بعملهم التدميرى بلا ضوضاء . ولكننى أقسم بشرفى انهم قد اتقنوه . وقد تحدث العمدة إليهم أيضا فناقشوه بأدب كما اعتادوا دائما ولكنهم لم يتقفوا عن تدميرهم وتخريبهم لقد انقضوا على الأثاث الجميل مدمرين كما لو كانوا ينالون على تدميرهم أجرا .

هيلسا العجوز : هل ذهبت إليهم مع العمدة

هورتيج : ومم كان يجب أن أخاف ؟ فكلهم يعرفوننى . إنهم لايحبوننى ولا يكرهوننى ولذا لايضمرون لى سوءا .

أجل لقد صاحبته في جولاته واثقا من أمرى كما أثق بأن اسمي هو هورتيج ويمكنك أن تصدقنى أولا تصدقنى ولكن قلبي مغتم مما رأيته - واستطعت أن أتبين من وجه العمدة انه مغتم كذلك لم تند عن أفواههم كلمة. فقد كانوا يمارسون عملهم مكفوفى الألسنه لقد كان مشهدا قاتما مقبضا أن يرى المرء المخلوقات الجائعة اليائسة لأول مرة في حياتها وقد وثبت لتنتقم :

لويز : (بإنفعال لا يمكن كبته ترتجف وتمسح عينيها بمريلتها) لقد أهينوا هذا مايجب أن يتم فعلا !

أصوات : (بين الحشد عند الباب (يوجد واحد من هذا النوع هنا على الجانب الآخر من النهر عنده أربع جياد فى إسطبله وست عربات . ويجمع نساجيه ليطعموا جياده .

هيلسا العجوز : (لا يزال غير مصدق) ما الذى أثارهم ؟

هورتيج : من يدرى؟ من يدرى ؟ واحد يقول شيئا وآخر يقول شيئا آخر

هيلسا العجوز : يقولون ؟

هورتيج : الحكاية كما يحكيها الكثيرون تقول أن الهوجة قامت عندما قال درايسيجر إنه إذا كان النساجون جائعين فإن بإمكانهم أن يأكلوا التبن .

(اضطراب واصطخاب عند الباب كما لو أن ثمة جمع يتناقشون ويأتون من الإشارات ما يدل على الغضب)

هيلسا العجوز : حسنا والآن ياهورتيج لو قلت لى : ياأب هيلسا إنك ستموت غدا لأجبتك ذلك ممكن . ولم لا؟ بل يمكنك أيضا أن تمادى فى القول وتقول سيزورك ملك بروسيا غدا ولكنك إذا قلت ان النساجين وهم رجال مثل ابنى قد فعلوا شيئا كهذا . لا يمكن أن أصدق أبدا إن هذا ممكن أن يحدث :

ميلشن : (فتاة جميلة فى السابعة ذات شعر طويل مهدل مموج تحمل سلة فى ذراعها تدخل جارية وهى تحمل ملعقة فضية تقدمها لأمها)

أمى مامى أنظرى ما حصلت عليه . يجب عليك أن تبيعيها لى وتشترى لى بها فستانا جديدا :

لويز : ماذا يدعوك إلى المجىء باكية على هذا النحو؟ (بانفعال متزايد وفضول) ماهذا الذى أتيت به ؟ يظهر إنك جريت إلى أن انقطع نفسك . ماذا بك ؟

هيلسا العجوز : ياميلشن ، من أين أتيت بهذه الملعقة ؟

لويز : لقيتها ، يمكن : : :

هورتيج : هذه من الممكن أن يصل ثمنها سبع أو ثمن شلنات على الأقل ياهيلسا .

هيلسا : (فى انفعال مهموسا) أغربى عن وجهى ياحمارة أخرجى خارج البيت حالا إلا إذا كنت تريدين أن تضربى ! ردى هذه الملعقة إلى أصحابها حالا . أخرجى حالا ! أتريدين أن تجعلى منا لصوصا . سأعرف كيف أربيك وإلا ضربتك .

(يبحث حوله عن شئ ليضربها به)

ملشن : (تتعلق بطرف ثوبه باكية) لا ، لا يا جدى ، لا تضربنى نحن لقيناها وكل واحدة من البنات لقيت ملعقة مثل هذه .

لويز : (نصف خائفة ونصف منفعلة) لقد صدق ظنى لقيتها أين لقيتهاياميلشن ؟

أميلشن : (ودموعها تنهمر) فى — بيتر سفالداو .. أو . نحن نحن لقيناها قدام درابز . أمام بيت درايسيجر .

هيلسا العجوز : أغربى عن وجهى فى الحال إلا إذا كنت تريدين أن أضربك ضربا مبرحا .

الأم هيلسا : ماهذه الضجة .

هورتيج : سأدلك على أحسن طريقة ياأب هيلسا أحسن حاجة
أن يلبس جوتليب معطفه ويأخذ الملعقة إلى مركز
الشرطة :

هيلسا : إلبس معطفك ياجوتليب :

جوتليب : (بحكم وضع المعطف بسرعة) أجل سأذهب
مباشرة إلى المخفر وأقول لهم انهم يجب أن لايلومونا ،
لأنه كيف يمكن لطفلة كهذه أن تفهم شيئا من هذا
القبيل ؟ هأنذا أعيد إليكم الملعقة : كفى عن صراخك
ياميلشن :

(تحمل الأم الطفلة الباكية إلى الحجرة المقابلة وتغلق
عليها الباب وتعود)

هورتيج : أعتقد أنها تساوى مايقرب من تسع شلنات .

جوتليب : أعطنا قطعة من القماش لنلفها فيها ياويز ، حتى
لايصيبها سوء . ياله من شئ ثمين ذلك الذى يساوى
هذا المقدار الكبير من النقود !

(تنحدر الدموع من مقلتيه فيما هو يلف الملعقة)

لويز : او لم تكن لنا غير هذه الملعقة لأمكننا أن نعيش عليها
أياما عديدة :

هيلسا العجوز : اسرع فى الحال اسرع بكل ماتستطيع من قوة .
يالها من حكاية مضحكة . أخرج هذه الملعقة الشيطانية
من البيت حالا .

(ينصرف جوتليب مع الملعقة)

هورتيج : يجب أن أنصرف الآن :

(يذهب ونراه يتحدث إلى بعض الناس فى الطرقة قبل أن يغادر المنزل)

الأومباشى شميدت : (رجل مدعبل كالكرة ذو وجه وردى
ينطق باللوم يدخل الحجرة الخارجية الطريفة)
صباح الخير عليكم جميعا شئ جميل للغاية انتبهوا
(يهدد بأصبعه) يامعشر الشقاق والنفاق تلك حقيقتكم
(عند باب هيلسا دون أن يدخل) صباح الخير ياأب
هيلسا (لإمرأة الحجرة الخارجية) وكيف متاعبك يا أم ؟
أحسن أليس كذلك ؟ حسنا حسنا وكيف حال الدنيا
معك ياأب هيلسا ؟

(يدخل) : ياللشيطان ما الحكاية يا أم ؟

لويز : عروق العين ياسيدى قد جفت فكفت العينان عن
الابصار

الأومباشي شميدت : ذلك التراب والنسيج على نور الشمعة .
هل ستخبريني عما يعنيه زحف سكان بيتر سفالداو
إلى هنا ؟ كنت أقوم بجولاتي هذا الصباح كالمعتاد،
دون أن أفكر في إيذاء أحد ولكني سريعا مارأيت
أشياء غريبة . ماذا جرى لهم بحق الشيطان ياهيلسا ؟
لكأنهم حفنة من الذئاب المسعورة . ولكنها الثورة إنهم
يغلون ويفورون ويحطمون كل شئ تقع أياديهم عليه
... ميلشن ! أين ميلشن ؟

لويز : (ميلشن ، وجهها أحمر من البكاء ، تدفعها أمها
إلى الداخل) هيا ، ياميلشن ضعي يدك في جيب معطفك
(ميلشن تطاوعها) كلي قطع الخبز الجاف لك ولكن
لاتأكليها كلها في الحال ... أيتها المفجوعة ! غني أولا
الثعلب قفز في ... هيا ... . العصافير شتيمة بذيئة
فذهبت العصافير واشتكت للقس الأومباشي شميدت .

الأومباشي شميدت : لقد رأيت خمسمائة منهم دفعة واحدة -
رجال ، ونساء وأطفال (تسمع دقات أجراس بعيدة)
وكان ذلك في رايخنسباخ ... انها أجراس الإنذار
خمسمائة رنة تبدو كأنها نهاية العالم .

هيلسا العجوز : أصحيح انهم في طريقهم إلى بيالو؟

الأومباشى شميدت : هذا بالضبط ما أنا بسبيل مفاتحتك بشأنه انهم قادمون أفواجا فى أثر أفواج كالوباء ، وقد ارتفعت عقائرهم بالنشيد : ورأيتهم وهم يهاجمون أصحاب المصانع حتى إنى حمدت الله انى لست صاحب مصنع (أصداء نشيد بعيد) استمعوا ! هنا أيها الأصدقاء إلى اللقاء إلزموا جانب العقل . فقوات الشرطة لاشك مطبقة عليهم ان عاجلا أو آجلا فتعقلوا ولاتسيروا فى ركابهم . لقد جن جنون أهل بيترسفالداو (تدق الأجراس عن قرب) ياأرحم الراحمين أهناك أجراسا تدق كذلك . لقد جن الجميع (يستدير منصرفا) .

جوتليب : (يعود. إنه فى الطرقة لاهث الأنفاس) لقد رأيتهم (للسيدة) انهم هنا (عند الباب) انهم هنا ياأبى ، إنهم هنا لقد حصلوا على معاول وبلطات وتجمعوا فى الخارج بيت آل ديتريش حيث يخرجون كل شئ ولم يتوقفوا إلا عندما استرحمناهم بالنقود : ياإلهى ماذا سيحدث ؟ ياله من حشد أوه لم نر جموعا كهذه . فأطعوهم إذا ماهجموا مرة فإن أصحاب المصانع لن يصمدوا لهم .

هيلسا العجوز : وما الذى دعاك إلى أن تعدو على هذا النحو ؟ ستظل تجرى حتى تثير عليك أوجاعك مرة أخرى فنضطر إلى أن نطرحك على ظهرك وأنت تجاهد فى سبيل التنفس :

جوتليب : (منفعلا بفرح) كان يجب أن أجرى هربا من هذا الجحيم الذى انفتحت أبوابه فجأة . كان الأب باوميرت هناك أيضا وقال لى تعال وخذ ستة قروش مثل الآخرين فأنت نساج فقير تموت جوعا مثلنا وقد كلفنى أن أحضر وأخبرك نيابة عنه ، انه يجب عليك أن تأتى وتساعدهم فى سحق أصحاب المصانع . إنه يقول أن الأمور قد تغيرت وأن فجرا جديدا قد أشرق وانه يجب علينا جميعا أن نعمل على الاسراع بمشرقــه : وأنه من الضرورى لنا أن نرتب الأمور بحيث نستطيع أن يحصل الفرد منا على نصف رطل من اللحم فى أيام الآحاد ، وعلى سجق بالكرنب فى أيام الأعياد . أجل انه يقول كلاما غريبا .

هيلسا العجوز : (بغضب مكبوت) أيدعو ذلك الرجل نفسه جدك ثم يحثك على المساهمة فى أمثال هذه الأعمال الشريرة؟ لاشأن لك بهم ياجوتليب . لقد حالفوا الشيطان وشرعوا ينفذون إرادته .

لويز : (لم تعد قادرة على أن تكبح جماحها ، فتقول بحرارة)
أجل ، ياجوتليب اذهب إلى جوار المدخنة وخذ ملعقة
فى يدك وضع طبقا من اللبن على ركبتيك . ثم أقم
صلاتك ، وعندئذ يسر والدك منك : ويعدك فى عداد
الرجال ...

(ضحكات فى الطرقة)

هيلسا العجوز : (يرتجف بغضب مكبوح) وأنت تدعين
نفسك زوجة طيبة وأماً صالحة ثم تتركين لسانك يلغو
على هذا النحو ؟ ثم تدفعين ابنك وزوجك للجريمة
والشر ؟
أهذه تربيتك ؟

الأم هيلسا : وهل استطعت أنت بكل آرائك وعقائدك أن تحفظ
حياة أولادى المساكين؟ هاهم أولادك فى الخرق والأقذار ،
صفر الوجوه ، هزيلو الأجساد . ولا نجد قرشا نشترى به
وقودا يدفىء أقدامهم المقرورة أجل لقد رضيت أن أكون
أماً ، وإنى لأم بالفعل حينما أرغب فى أن أرسل كل هؤلاء
الرأسماليين إلى نار جهنم انى أم لأنى لم أستطع أن
أصون حياة أى واحد من أولادى الأربعة كان الواحد
منهم يأتى إلى الدنيا ويصرخ أكثر مما يتنفس ويقضى

أياما مليئة بالبؤس والشقاء إلى أن يتداركه الله برحمته. وبحق الشيطان انك لاتكترث إلا قليلا فأنت تجلس هناك تصلي وترتل.- وتدعي أهيم في الطرقات إلى أن تدمى قدماى كي أعثر على قطرة من اللبن. وكم من ليالي قد وقعت أعتصر أسى أفكر: أي ذنب ارتكبه طفل رضيع كهذا حتى ينتهي هذه النهاية التعسة أوه؟ وهناك يستحم آل ديتريش في الخمر ويغتسلون في الحليب. لا، تستطيع أن تتحدث كما تشاء: ولكنهم إذا رفعوا علم الثورة فلن يستطيع عشرة من الفرسان أن يقهروني بل أصارحك بما هو أكثر من ذلك وهو انهم إذا هجموا على آل ديتريش فسأقود المعركة والويل لمن يحاول أن يمنعني لقد سكت طويلا والآن أعرف كيف أتكلم:

هيلسبا العجوز: لقد أفسدت زواجك ولم يعد فيك نفع.

اويز: (بعصبية) بل أنت وامثالك هم الذين لانفع فيهم. ايتها الغربان البائسة. لستم اكثر من ذلك. انكم لستم رجالا على الإطلاق. أيها الجبناء الذين تنسحب أرواحهم إلى أطراف اقدامهم إذا ماصرخ منهم طفل. انكم

تشكرون الذي يجلدكم : وستظلون على هذه الحاله
إلى أن يدمى السوط نخاع عظامكم :

(تنصرف مسرعة)

(فترة ارتباك) الأم هيلسا :

الأم هيلسا : ماذا لويزه ايها الأب ؟

هيلسا العجوز : لاشئ أيتها الأم . لاشيء :

الأم هيلسا : يا اب هل انا في نجران، ام الأجراس تدق بالفعل

هيلسا العجوز : سيكون هناك جنازة ، يا ام :

الأم هيلسا : سأموت بالبقاء هنا طريحة الفراش لماذا لا يعجل الله بموتي ، أيها الأب ؟

هيلسا العجوز : (يترك عمله . وينهض مباشرة في وقار) جوتليب لقد سمعت كل ماقالته زوجتك عنا . أنظر هنا ياجوتليب (يعرى صدره) من هنا أخرجوا رصاصة كبيرة مثل عقلة الإصبع . ويعرف الملك أين فقدت ذراعي : فالفأر لم يأكلها بالتأكيد (يسير جيئة وذهابا) وقبل أن تأتي زوجتك من عالم الغيب ، نزفت دمائي دفاعا عن الملك والوطن ودعها إذن تطلق علينا ماتشاء من الأسماء. هذا لا يهمني في شئ. أنا أخاف؟

وممّ أخاف ؟ هلا قلت ؟ أمن حفنة من الجنود
أم من جماعة من المتمردين ؟ ليرحمني الله أهذا شيء
يثير الخوف ؟ لا لا يابني ربما يكون المرض والتعب
قد هد من عزمي ، ولكن لايزال في العظام بعض
القوة التي نستطيع الصمود أمام الخوذات الصلبة وإذا
ساءت الأمور إلى أقصى حد فإنه يحلو لي أن أقول
لهذا العالم الماضي وداعا . وللموت والأسى مرحبا مرحبا
به اليوم قبل الغد . فما الذي نتركه خلفنا ؟ هذه الكومة
من الآلام التي تدعوها أجسادنا ؟ وهذه الهموم والتعاسة
التي ندعوها كذبا الحياة ؟ لكم يسرنا أن نطرحها عنا
وبعد ذلك إذا ما اجتزنا حساب الله بسلام ، فلن يعد
ثمة شيء نخشاه .

جوتليب : ومن ذا الذي يعرف ما يحدث بعد الموت؟ لم يخبرنا
أحد . !

هياسا العجوز : ياجوتليب إياك والشك في الذي يعزينا . نحن
فقراء القوم لماذا لزمت هذا المكان واشتغلت على نولي
كالعبد أربعين سنة او أزيد ؟ لقد جلست هنا هادئ
النفس واثقاً من وعده على كبرياء واتضاع — لماذا ؟
لماذا ؟ لأن لدى أمل أفضل ، شيء يعينني على كل

متاعبى (يشير إلى النافذة) أيها المستغلون أنتم لكم الطيبات فى الدنيا أما أنا فسأنال حظى فى الآخرة . تلك كانت عقيدتى ولم تكن ارتجالا . ألم يعدنا الله بذلك ؟ لقد قال الله أن يوم الحساب آت لا محالة ولكنكم لستم قصاة حتى تقتصوا من ظالميكم ، بل دعونى أنتقم لكم .

(نسمع النساجين يصيحون خارج النافذة) اخرجوا وافعلوا كما يحلو لكم (يجلس إلى نوله) أما أنا فإنى باق هنا . . . .

جوتليب : (بعد شئ من التردد) وأنا ذاهب إلى العمل كذلك . وليحدث ما يحدث :

(يخرج)

(نسمع أنشودة النساجين ، تنشدها مئات الحناجر فى نغمة أشبه بالنحيب ، وتقع موقع النواح الرتيب) سكان البيت (فى الطرقة) أوه الرحمة لنا هاهم قد أقبلوا محتشدين كأنهم النمل . من أين أتى كل هؤلاء النساجون ؟ النساجون لاتدفعنى بهذا الشكل . أنا أيضا أريد أن أتفرج . أنظر إلى تلك المرأة التى تسير فى المقدمة . يارب ، إنهم يزدادون كثافة : . . . .

هورتيج : (يظهر فى الطرقة قادما من الخارج) ياله من مشهد يستحق الفرجة حقا ! هذا لايصدقه العقل لكن يجب عليك أن تذهب إلى بيت السيد ديتريش وترى الذى فعلوه . هناك الأمر خطير للغاية فهو لم يعد لديه بيت ولامصنع ولامخزن للخمر ولاشئ اطلاقا لقد استولى على زجاجات الخمر كلها ، وشرعوا يجرعونها واحدة وراء الأخرى ولا يتمهلون إلا ريثما ينزعون السدادات ولم يعودوا يعبأون هنا بقطع أعناقهم هناك جماعة منهم تعدو فى الطريق ودماؤها تقطر منها كأنها الخنازير المذبوحة . لقد أحالوا بيت آل ديتريش أنقاضا

(يتوقف النشيد)

سكان المنزل : إنهم ليسوا من طائفة المجرمين :

هورتيج : انتظروا هنيهة سترون حالا . لقد توقفوا لمجرد تقدير المكان الذى يبدأون منه مرة أخرى فى التدمير . أنظروا انهم يفتشون القصر من كل جانب أترون ذلك الرجل القصير البدين الذى يحمل جردلا . إنه حداد من بيتر سفالداو . وإنه لذو خطورة وبأس . فهو يلقى بثقله على الأبواب السميكة فتنهار كأنها صنعت من الصفيح . وإذا وقع صاحب مصنع بين يديه قضى عليه فى الحال !

سكان المنزل : لقد تصدعت البوابة واخترق النافذة ديتريش العجوز يرتجف خوفا . إنه يعلق لوحة . ماذا كتب عليها ؟ ألا تستطيع القراءة أسفى على حظى . لم أتعلم القراءة حسنا . إقرأها إذن . ستجاب جميع مطالبكم ستجاب جميع مطالبكم — ستجاب جميع مطالبكم :

هورتيج : ماكان أحراه أن يوفر على نفسه هذا العناءفلن يجديه ذلك فتيلا . لقد صمموا على شئ ما وهم فى طريقهم إلى هنا : انهم يريدون تدمير الأنوال التجارية كلها لأنهم يعتقدون أنها سبب اضراب نساجى النول اليدوى. وحتى الأعمى يستطيع أن يتبين ذلك لأنهم يعرفون مايريدون ولن يستطيع عمدة ولا رئيس شرطة أن يعيد إليهم صوابهم — ولن تشفع لديهم لوحة من الخشب . لاشك أنه ديتريش قد بدأ يدرك ماسيحدث له :

سكان المنزل : لم ير أحد من قبل حشدا كهذا ؟ ماذا يريدون ياترى (بإنفعال) هاهم ذا يعبرون الجسر (فى انفعال ورعب) لن يأتوا إلى هنا أبدا بل إنهم قادمون نحونا . انهم قادمون لإخراج النساجين من منازلهم : يختفون الطرقة خاوية ويدخل حشد من النساجين القذرين ومغبرى الوجوه وجناتهم وردية من تأثير البراندى :

والهياج ، نظراتهم شاردة كأنهم لم يناموا طول الليل. يصيحون أيها النساجون أخرجوا أيها من النساجون جحوركم (يتناثرون داخل البيت — بيكر وجماعة من النساجين الشبان مسلحون بالعصى والفؤوس يدخلون إلى حجرة هيلسا العجوز . وعندما يرون الرجل العجوز جالسا إلى نوله يعتريهم شئ من الهدوء)

بيكر : تعال ياأب هيلسا ودعك من هذا العمل دع عملك لمن يريدون العمل . لم تعد بك حاجة لإضناء نفسك سنعتنى بك .

النساج الثانى الشاب : سيكون للنساج عاجلا سقف يأويه وقميص يستر ظهره .

هيلسا العجوز : وما الذى أغرى الشيطان بإرسالكم الآن حاملين فؤوسكم وعصيكم ؟

بيكر : سنحطمها على ظهر ديتريش .

النساج الثانى الشاب : سنضربهم حتى الموت ، ثم ندفعها فى حلقوم أصحاب المصانع حتى يشعروا مرة بطعم الجوع المر :

النساج الشاب الثالث : تعال معنا ياأب هيلسا . نحن لانريد أن نضيع وقتنا :

النساج الشاب الثانى : لم يرحمنا أحد لا الله ولا الناس. وها نحن أولاء ننهض مدافعين عن أنفسنا (ويدخل باوميرت العجوز وساقاه ترتجفان، وثمة ديك مذبوح حديثا تحت إبطه :

باوميرت العجوز : (يمد ذراعيه) اخوانى نحن جميعا أخوة. تعالوا بين ذراعى يااخوانى

هيلسا العجوز : أوصلت بك الحال إلى هذا الدرك ياوليم ؟

(ضحك)

باوميرت العجوز : أهذا أنت ياجوستاف؟ ياصديقى المسكين الجائع تعال بين ذراعى ياجوستاف .

هيلسا العجوز : دعنى فى حالى .

باوميرت العجوز : أصارحك القول ياجوستاف بأننا لسنا إلا طلاب حظ . لماذا تنظر إلى هكذا ؟ كيف ترانى ؟ الخطر هو المقصود . ألا أبدو مثل أحد اللوردات ؟ (يخبط على بطنه) خمن ماذا هناك من طعام يليق بإحدى الأمراء فى تلك البطن . عندما يحالف الخطر انسانا فإنه يرزقه بغزال محمر ليأكله وشمبانيا معتقة ليشربها .

(يصيحون) : أجل يجب على الإنسان أن يأكل ليعيش .

باوميرت العجوز : أجل ، عندما يمضغ الانسان أول لقمة يخلق خلقاً جديداً . الموت لهم جميعا ولكنك تشعر بالقوة تتدفق فى أعطافك إلىأن تغدو مثل الثور وذا قوة وحشية يضرب يمينه ويساره دون أن يحفل بشئ .

جيلجر : (واقفا عند الباب وهو مسلح بسيف قديم من سيوف الفرسان) لقد قاما بهجمة أو هجمتين ناجحتين

بيكر : لقد أصبحنا نعرف كيف نقاوم الآن. واحدة اثنان ثلاثة فإذا بنا داخل البيت ثم نهجم كخطف البرق ونحطم ونسحق إلى أن يتطاير الشرار كما لو كنا نقوم بعمل من أعمال الحدادة .

النساج الشاب الأول : لن تضار كثيرا لو أشعلنا حريقا .

النساج الشاب الثانى : دعنا نسير إلى رايخنباخ ونحرق منازل أغنياء القوم على رؤوسهم .

جيلجر : لن يفيد هذا شيئا غير وضع الزبد على خبزهم . فكر فى النقود التى سيحصلون عليها من التأمين (ضحك)

بيكر : لا من هنا سنذهب إلى فرايبورج وترمتورا .

جيلجر : وما رأيكم لو لقنا الذين يمسكون بزمام السلطة درسا

لقد قرأت فى مكان ما إن متاعبنا كلها مصادرها أولئك الذين يقال لهم البيروقراطيون .

النساج الشاب الثانى : سنذهب بعد قليل إلى بريلاو لأن كثيرين وكثيرين سينضمون إلينا هناك .

باوميرت العجوز : (لهيلسا) خذ لك جرعة ياجوستاف .

هيلسا العجوز : إننى لاأذوقها أبدا .

باوميرت العجوز : كان زمان. تغير حال الدنيا اليوم ياجوستاف

النساج الشاب الأول : لايأتى عيد الميلاد إلا مرة واحدة فى العام .

(ضحك)

هيلسا العجوز : (نافذ الصبر) ماذا تبغون من بقائكم فى بيتى يا أولاد الشيطان ؟

باوميرت العجوز : (راجيا بشئ من الاضطراب) جئت أقدم لك كتكوتا ياجوستاف . ظننا أنه قد ينتج عنه حساء طيب للأم .

هيلسا العجوز : (فى الارتباك وبشىء من الود) تستطيع أن تعرض الأمر بنفسك على الأم .

الأم هيلسا : (التى كانت تحاول استرقاق السمع ، ويدها على أذنها تعمل على طردهم) دعونى فى حالى . لا أريد حساء الكتاكيت ولا شيئا آخر .

هيلسا العجوز : أحسنت ياأم وأنا لا أريد على الأقل شيئا من هذا الوغد . ودعنى أصارحك القول ياباوميرت بأن الشيطان يستلقى على قفاه مسروراً عندما يسمع حكاء الرجال يتصرفون ويتكلمون كالأطفال : وأصارحك كذلك بأن بقاؤك هنا أنت وزملاؤك رغم إرادتى . وليس لديكم أدنى سند من القانون أو العدالة يسمح لكم بالبقاء فى منزلى .

صوت : من ليس معنا فهو علينا :

جيدجر : (بخشونة وتهديد) انك شيخ مخرف وأرى لزاما على أن أذكرك بأنا لم نأتى هنا لنسرق

صوت : نحن جياع ولاشئ أكثر :

النساج الأول الشاب : نحن نريد أن نعيش وهذا كل شىء . ولقد قطعنا القيد الذى يغلنا :

جيدجر : ولم نكن فى هذا على ضلال (يلوح بقبضته فى وجه

الرجل العجوز) قل كلمة أخرى فأعطيك اللكمة بين عينيك .

بيكر : خفف الوطأ ياجيلجر . هدئ من روعك ودع الرجل العجوز فى حاله ... لقد وضعنا لأنفسنا هذا المبدأ يا أب هيلسا إلا وهو الموت ولا الرجوع إلى الحياة التى عهدناها .

هيلسا العجوز : ألم أعش تلك الحياة ستين عاما وأكثر ؟

بيكر : لم يفدنا ذلك شيئا ولذا لزم أن يحدث تغيير .

هيلسا العجوز : فى الآخرة .

بيكر : ما لن يعطونا اياه اختيارا سنأخذه قسرا .

هيلسا العجوز : (يضحك) يمكنكم بالمثل أن تذهبوا وتحضروا قبوركم فى الحال وعاجلا تعرفون لمن يكون ميزان القوى . بعد قليل تعرف أيها الشاب .

جيلجر : أهم الجنود الذين تعنيهم بقولك هذا ؟ لقد كنا جنودا كذلك . وسريعا نهزم منهم فرقة أو فرقتين .

هيلسا العجوز : بألسنتكم أغلب الظن ولكن لنفرض أنكم استطعتم ، إن قهرتم اثنتين حمل عليكم عشرة ...

أصوات : (تتطلع من النافذة وتصيح محذرة) الجنود قادمون أنظروا !

(سكون عام يسود فجأة لمدة هنيهة تسمع أصداء بعيدة لصفارات وطبول ، ويقطع السكون السائد صيحة قصيرة مكتومة) : ياللشيطان ، إنى هارب (يتبعها ضحك عام)

بيكر : من كان ذلك ؟ من يتحدث عن الهرب ؟

جيدجر : من منكم يخشى حفنة من الخوذات لقد كنت فى المهنة وأعرف ألاعيبهم .

هيلسا : وبم ستطلقون النار ؟ بعصيكم ؟ أليس كذلك ؟

النساج الشاب الأول : لا تعبأ بذلك الرجل العجوز : لقد خرف

النساج الشاب الثالث : أجل ، لقد فقد صوابه تقريبا .

جوتليب : (وقد شق طريقه خفية بين المتجمعين وأمسك بالمتكلم) هل ستتهال بلسانك تقريعا على رجل عجوز كهذا .

النساج الشاب الثانى : دعنى وشأنى : أنا لم أقل شيئا .

هيلسا العجوز : (متدخلا) دعه يهرب بما يشاء ياجوتليب

وماذا يضيرك منعه ؟ سيعرف حالا من منا الذى فقد صوابه هو أم أنا .

بيكر : هل أنت قادم يا جوتليب :

هيلسا العجوز : لا ، لن يكون لى شأنكم :

لويز : (تبدو فى الطرقة وتصيح منادية) لماذا تضيعون وقتكم فى الجدل العقيم ؟ هيا إلى حيث يريدونكم. أسرع ياأب باومبرت . أجر بقدر ماتستطيع من السرعة القائد - يتحدث إلى الجميع من على ظهر الحصان آمرا اياهم بالإرتداد إلى بيوتهم .. إن لم تسرعوا قضى الأمر ..

جيلجر : (بينما هو يخرج) هاقد رأيت كيف يتصرف زوجك الشجاع يتصرف .

لويز : أين هو ؟ ليس لى .

(بعض الموجودين بالطرقة يغنون)

ذات مرة أحب رجل جبان كالنعامة

إمرأة شجاعة مقدامة

هاى - هـو : هـاى

فيتيج : الحداد (يسمع صوته من أسفل : ثم يبدو فى الطرقة وهو يحمل جردلا كبيرا (ليأت إلى ساحة الوغى

كل من ليس وغدا جبانا هوراه «يندفع خارجا تتبعه لويز وجيلجر وآخرون، وكلهم يصيحون هوراه)

بيكر : إلى اللقاء إذن ياأب هيلسا ، سنلتقى مرة أخرى .

هيلسا العجوز : إننى أشك فى ذلك فلم يتبق لى غير خمس سنين لأعيشها وان يطلق سراحك قبل ذلك بأية حال .

بيكر : (يقف متسائلا) يطلق سراحى من أى شئ يا أب هيلسا ؟

هيلسا العجوز : من السجن . وهل يوجد غيره ؟

بيكر : (يضحك بوحشية) أو تظن إنى أهتم لذلك . إن المرء فى السجن يمكن أن يحصل على الخبز على الأقل !

باوميرت العجوز : (وكان جالسا على كرسى صغير يصك جبهته براحته، وينهض فى الحال) السجن ؟ ان الأمر كما قلت ياجوستاف . لقد غاب هذا عن فكرى تماما ولكن الآن وضح كل شئ وتحددت إرادتى إنك تنظر إلى المشكلة التى نحن بصددها من زاوية وأنا أنظر إليها من زاوية أخرى أصارحك أن بيكر على صواب حتى ولو أدى الأمر بنا إلى الأغلال والسجن — ستكون حالنا مع الأغلال فى السجن خيرا مما هى عليه فى البيت

مع الاستغلال . فى السجن سيعتنون بأمرك هناك . وان تكون بحاجة إلى أن تلفظ أنفاسك جوعا . صدقنى إننى — لا أستطيع أن أمنع نفسى عن الانضمام إليهم . فعلى المرء مرة فى العمر أن يعبر عما يشعر به (يتجه صوب الباب متأنيا (إلى اللقاء ياجوستاف وإذا حدث شئ فلا تنسى أن تذكرنى فى صلواتك . (يخرج)

(الثائرون قد خرجوا كلهم الآن . ثم تمتلىء الطرقة تدريجيا بالمتفرجين الذين قدموا من حجرات المنزل المختلفة بينما هيلسا العجوز يعتكف على نسيجه يتناول جوتليب بلطة من خلف الموقد ويتحسس حافتها غائب الوعى . وهو والرجل العجوز منفعلان فى سكون ويترامى إلى داخل المنزل ضجيج الحشد الصاخب الثائر فى الخارج وصيحات جلادة مع الشرطة) .

الأم هيلسا : ان ألواح البيت تهتز أيها الأب ماذا سيحدث ؟ ماذا سيحدث لنا (هنيهة سكون)

هيلسا العجوز : جوتليب !

جوتليب : ماهذا ؟

هيلسا العجوز : اترك هذه البلطة :

جوتليب : ومن يشق الخشب إذن ؟

(يضع البلطة على الموقـد)

(هنيهة صمت : .)

الأم هيلسا : لاتعصى والدك ياجوتليب .

(يسمع صوت واحد من الثائرين ينشد خارج النافذة)

الرجل الجبان

يطلب الطعن وحده والنزالا .

هاى هـو هاى

إذ هو مقيد الدار ينظف الحلل .

من الأقذار

هاى دى دم - دى

(يتلاشى)

جوتليب : (يقفز من مكانه، ويهز قبضته المضمومة فى اتجاه النافذة أيها المتوحشون .

أكاد أجـن .

(يتوالى دوى الرصاص)

الأم هيلسا : (تقف ترتجف) يارب يارحيم أعاد دوى الرعد مرة أخرى؟ :

هيلسا العجوز : (يضم يديه بلا وعى إلى بعضهما ويضرع إلى الله قائلا (أوه ياأبانا الذي فى السموات. أنصر النساجين البائسين . وارحم إخوانى التعساء !

(تنقضى فترة قصيرة من الصمت)

هيلسا العجوز : (يحدث نفسه فى انفعال محض) لقد سالت الدماء هناك .

جو تليب : (ينهض واقفا ويمسك بالبلطة عندما يسمع دوى الرصاص ويشحب لونه شحوب الموتى ولكنه يغالب فى الصمت الانفعال دع لى فرجة أرى من خلالها . أتريدنى أن أشب كالكلاب ؟

فتاة : (تنادى محذرة من الطرقة ياأب هيلسا ابتعد عن الشباك فالرصاص يتجه صوبنا (تختفى) ؛ وميلشن (تطل برأسها ضاحكة (أنظر ياجدى : أنظر ياجدى انهم يطلقون بنادقهم : هاهو ذا اثنان أو ثلاثة قد صرعوا وآخر يدور حول نفسه، وآخر يترقص كالعصفور إذا ماقطعت رأسه أو لو رأيت مقدار الدم الذى يتدفق

زوجة النساج : (مناديةالنساج) أنظر ياجو تليب إلى زوجتك انها أشجع منك أنظر إليها وهى تقف متفادية ألسنة الرماح كما لو كانت ترقص على أنغام الموسيقى .

(يدخـــل أربعة رجال وهم يحملون أحـــد الثائرين المجروحين . صمت يقطعه أحدهم وهو يقول فى صوت واضح انه النساج البارع . هنيهة صمت أخرى يسمع فى الصمت نفس الصوت مرة أخرى لقد انتهى . فقد أصابته رصاصة اخترقت أذنه يسمع أصوات رجـــال يتسلقون السلم الخشبى صياح مفاجئ فى الخارج : هوراه ، هوراه ! أصوات فى الطرقة)

من أين يحصلون على الحجارة من الطريق الجديد تأتى جنود ! إنها الحجارة التى رصف بها الطريق لتحميه من مياه الأمطار

(صيحات مرعوبة وصيحات غاضبة فى عنف بالخارج يحمل أولئك الذين فى الطرقة الجريح نسمع صيحة خوف وفزع يقفل باب البيت الخارجى بعنف)

أصوات فى الطرقة : انهم يحشون بنادقهم مرة أخرى . سيطلقون وابلا غزيرا من الرصاص هذه المرة ، ابتعد عن النافذة ياأب هيلسا .

جوتليب : (يمسك البلطة) ماذا أيصيدوننا كالكلاب المسعورة

أم تراهم يريدون منا أن نأكل الرصاص بدل الخبز؟
يتردد هنيهة ثم يقول للرجل العجوز)

هل تريدني أن أجلس هنا وأرى زوجتي تموت رميا بالرصاص ؟ أبدا لن يكون هذا أبدا (فيما هو مندفع خارجا) عن إذنك وانتظرني فسأعود . . .

هيلسا العجوز : ياجوتليب :

الأم هيلسا : أين ذهب جوتليب يحق الشيطان :

أصوات فى الطرقة : ابتعد عن النافذة ياأب هيلسا :

هيلسا العجوز : لن أخرج إليهم . لست من يفعل ذلك (يقول إلى الأم هيلسا ويقول لها بإنفعال مكبوت) لن أعصى إرادة أبي السماوى ياأم لقد خلقني هكذا وسأظل هكذا وأليس كذلك ياأم ؟ هنا سأجلس وأؤدى واجبي الذى فرضه على الله . . . . حتى لو استحال الجليد نيرانا

(يبدأ فى النسيج)

(ينهمر وابل من الرصاص مرة أخرى ويجرح هيلسا العجوز جرحا مميتا ثم ينهض واقفا على قدميه ثم يخر ساقطا على النول : وفى نفس اللحظة نسمع صياح الهوراه عاليا . والذين كانوا حتى الآن فى الطرقة

يندفعون خارجين (بينما المرأة العجوز تسأل باستمرار يا أب يا أب ماذا جرى لك ؟ الصياح المتواصل الصاخب يتلاشى بالتدريج وتندفع ميلشن داخلة وفيما هي عند الباب)

ميلشن : جدى ، جدى انهم يسوقون الجنود خارج القرية وقد اقتحموا بيت ديتريش وفعلوا به مثلما فعلوا ببيت درايسيجر جدى !

(يتزايد خوف الطفلة تلاحظ أن شيئا قد حدث ، فتضع أصبعها فى فمها ؛ وتتجه صوب الرجل الميت فى خوف)

جـــدى !

الأم هيلسا : استيقظ أيها الأب ألا تستطيع أن تقول لها كلمة إنك تثير الخوف بقلبى .

تم بحمد الله

الفهـــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٤٣٩

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٥٤٣ ـ ٦

هذه المسرحية

درة خالدة من درر الأدب الألمانى العظيم ، تظل دائماً أبداً ساطعة اللمع سنية البهاء فرغم انقضاء زمن أحداثها (ثورة عمال النسيج بسيلزيا عام ١٨٥٠) لا زالت فى برلمان الإنسانية وثيقة دفاع مجيد عن العدالة والمساواة ، حبيبة إلى القلوب ، متخطية لأبعاد الزمان والمكان . نرى فيها هويتمان فنانا واعيا ، وشاعرا يجعلنا نحس بعظمة الشخصيات ، وحرارة المواقف ، وصراعاتها .

مطابع الهيئة الم...